

ملف الكتاب والعترة

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة السادسة والثلاثون ٢٧/٣/٢٠١٦م

(الغلو والغلاة - الجزء الأول)

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بَقِيَّةَ اللَّهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ
فَقَدَكَ!!

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

في الحلقة الماضية أكدّت تأكيداً وأكرّره الآن، الإهتمام بهذين الميزانين:

-الميزان الأول: المنطق الرحماني والمنطق الشيطاني!

-والميزان الثاني: المنهجية البطائنية والمنهجية الزهراوية!

والمنهجية البطائنية، عنوان اصطلاحته لما جاء عن إمامنا باب الحوائج يُخاطبُ البطائني وأصحابه بأنهم

أشباهُ الحمير، فالمنهجية البطائنية هي المنهجية الإستحمارية، كما قُلتُ: (عبارتنا شتى وجهلك واحداً!) أصل

البيت معروف:

عبارتنا شئى وحُسنك واحدٌ بقيّة الله..

عبارتنا شئى وحُسنك واحدٌ وكلُّ إلى ذاك الجَمال يُشيرُ

لكنني حرّفتُ البيت، الجميع يُحرّفون أفلا يحقُّ لي أن أحرف! الجميع يُحرّفون، يُحرّفون الألفاظ، يُحرّفون المعاني، يُحرّفون الحقائق، التّحريفُ واقعٌ في كلِّ شيء! فهل هم مُدلّون يُحرّفون ولا يلامون!! إنني أريد أن أحرف أيضاً فحرّفتُ هذا البيت، فقلتُ: (عبارتنا شئى وجهلك، أيّها المُخاطبُ، واحدٌ).

عبارتنا شئى وجهلُك واحدٌ وكلُّ إلى ذاك الاستحمار يُشيرُ

هناك ميزانان:

-المنطق الرّحماني والمنطق الشّيطاني!

-المنهجية الباطنية أو الطّريقة الباطنية، والمنهجية الزّهرايية أو الطّريقة الزّهرايية!

وأعيدُ قراءة سطورٍ جاءت في روايةٍ عن إمامنا الباقر صلواتُ الله وسلامه عليه حين دخل عليه بعض شيعته فقالوا له أوصنا يا بن رسول الله، ومّا جاء في هذه الوصيّة حديثه عن المنهجية التي تُتبع، فقال الباقر صلواتُ الله وسلامه عليه: (وَأَنْظُرُوا أَمْرًا وَمَا جَاءَكُمْ عَنَّا-والكلامُ هنا كما قلتُ في الحلقة الماضية في زمان الحضور وليس في زمان الغيبة-فإن وجدتموه في القرآن مُوافقاً فخذوا به وإن لم تجدوه مُوافقاً فردّوه)- ولم يقل الإمام انظروا إلى الذي نقل لكم الحديث هل هو ثقة أم ليس بثقة؟! ولم يقل الإمام تعالوا لي وسلوبي عن وثاقة الراوي؟! فمن أين جاءونا بهذه المنهجية الضّالة منهجية علم الرجال!؟

(وَأَنْظُرُوا أَمْرًا وَمَا جَاءَكُمْ عَنَّا فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُ فِي الْقُرْآنِ مُوَافِقًا فَخُذُوا بِهِ وَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُ مُوَافِقًا فَرُدُّوهُ وَإِنْ اِشْتَبَهَ الْأَمْرُ عَلَيْكُمْ فَفَقُّوْا عِنْدَهُ وَرُدُّوهُ إِلَيْنَا حَتَّى نَشْرَحَ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا شَرِحَ لَنَا فَإِذَا كُنْتُمْ كَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ- لم تلجأوا إلى علم الرجال-فإذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره- ولم تذهبوا إلى قواعد الأصول وعلم الكلام عند الأشاعرة والمعتزلة، ولم تذهبوا إلى أصول الشّافعي والغزالي-فإذا كنتم كما

أَوْصَيْنَاكُمْ وَلَمْ تَعُدُّوا إِلَىٰ غَيْرِهِ فَمَاتَ مِنْكُمْ مَيِّتٌ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ قَائِمُنَا كَانَ شَهِيدًا-الَّذِي يَمُوتُ عَلَى الطَّرِيقَةِ الزَّهْرَائِيَّةِ يَمُوتُ شَهِيدًا! وَالَّذِي يَمُوتُ عَلَى الطَّرِيقَةِ البَطَائِنِيَّةِ يَمُوتُ حَمَارًا! يَمُوتُ حَمَارًا بَشْرِيًّا وَيُحْشَرُ مَعَ حَمِيرِ جَهَنَّمَ الَّذِينَ أَصْوَاتُهُمْ هِيَ أَنْكَرُ الْأَصْوَاتِ كَمَا قَالَ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ، حَمَارٌ بَشْرِيٌّ صَوْرَتُهُ تَحْسُنُ عِنْدَهَا الْقِرْدَةُ وَالخَنَازِيرُ يُحْشَرُ فِي رِبَاطِ الحَمِيرِ الجَهَنَّمِيَّةِ. المنهج الزَّهْرَائِيّ والمنهج المَهْدُوِيّ هُوَ هَذَا: وَأَنْظُرُوا أَمْرَنَا وَمَا جَاءَكُمْ عَنَّا فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُ فِي الْقُرْآنِ مُوَافِقًا فَخُذُوا بِهِ وَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُ مُوَافِقًا فَرُدُّوهُ وَإِنْ اِشْتَبَهَ الْأَمْرُ عَلَيْكُمْ فَقِفُوا عِنْدَهُ-هَذَا هُوَ مِنْهُجِ البَاقِرِ والصَّادِقِ-فَإِذَا كُنْتُمْ كَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ وَلَمْ تَعُدُّوا إِلَىٰ غَيْرِهِ- لَمْ تَتَجَاوَزُوا إِلَىٰ غَيْرِهِ، لَمْ تَتَجَاوَزُوهُ إِلَىٰ الخَائِنِينَ (فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ، يَا بَنَ سَوِيدَ، أَخَذْتَ دِينَكَ عَنِ الخَائِنِينَ، لَا تَأْخُذَنَّ مَعَالِمَ دِينِكَ عَنِ غَيْرِ شِيعَتِنَا فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ أَخَذْتَ دِينَكَ عَنِ الخَائِنِينَ) ، وَالَّذِي يَأْخُذُ عَنِ الخَائِنِينَ، إِنْ يَعْلَمُ بِخِيَانَتِهِمْ فَهُوَ خَائِنٌ! وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ بِخِيَانَتِهِمْ فَهُوَ حَمَارٌ بَشْرِيٌّ مِنْ أَشْبَاهِ الحَمِيرِ-فَإِذَا كُنْتُمْ كَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ وَلَمْ تَعُدُّوا إِلَىٰ غَيْرِهِ فَمَاتَ مِنْكُمْ مَيِّتٌ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ قَائِمُنَا كَانَ شَهِيدًا).

آتيكم بمثال كيف يزن الأئمة الأمور، وكيف يزن الناس (العلماء) الأمور:

هذا هو (بحار الأنوار). الجزء الثامن، صفحة ٥٠، رقم الحديث ٥٧-: (عَنْ يُونُسَ، عَنْ جَمِيلٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أُحَدِّثُهُمْ بِتَفْسِيرِ جَابِرٍ؟-جَمِيلٌ يَسْأَلُ الإِمَامَ الكَاطِمَ، وَأَحَادِيثَ الإِمَامِ الكَاطِمِ وَاضِحَةً وَصَرِيحَةً وَقَاطِعَةً-أُحَدِّثُهُمْ بِتَفْسِيرِ جَابِرٍ؟-تَفْسِيرِ جَابِرٍ هُوَ جَابِرُ ابْنِ يَزِيدَ الجُعْفِيِّ، مِنْ حَمَلَةِ عُلُومِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ حَامِلٌ أَسْرَارِ أَهْلِ البَيْتِ، بَيْنَ أَوْلِيَاءِ أَهْلِ البَيْتِ يُعَرِّفُ جَابِرٌ هَكَذَا بِأَنَّهُ حَامِلٌ أَسْرَارِ أَهْلِ البَيْتِ، جَمِيلٌ يَسْأَلُ، جَمِيلُ ابْنِ دَرَّاجٍ هَذَا، يَسْأَلُ الإِمَامَ الكَاطِمَ-أُحَدِّثُهُمْ بِتَفْسِيرِ جَابِرٍ؟-مَاذَا قَالَ لَهُ الإِمَامُ؟-قَالَ: لَا تُحَدِّثْ بِهِ السَّفَلَةَ-يَعْنِي حَدَّثْ بِهِ أَهْلَ الحِكْمَةِ وَأَهْلَ الفِضْلِ وَأَهْلَ الخَيْرِ-لَا تُحَدِّثْ بِهِ السَّفَلَةَ-لِمَاذَا؟-فَيُؤَيِّخُوهُ-فَيُؤَيِّخُوهُ حَدِيثَ جَابِرٍ وَيُؤَيِّخُوهُ جَابِرٌ، فَيَقُولُونَ إِنَّ جَابِرَ كَذَا وَكَذَا فِيهِ مِنَ العَيْبِ وَحَدِيثُهُ فِي تَفْسِيرِهِ فِيهِ كَذَا وَكَذَا مِنَ العَيْبِ، انْتَبَهُوا لِهَذِهِ الرِّوَايَةِ فَهِيَ رَوَايَةٌ مَهْمَةٌ جَدًّا؟! جَمِيلٌ يَسْأَلُ الإِمَامَ الكَاطِمَ-أُحَدِّثُهُمْ بِتَفْسِيرِ جَابِرٍ؟ قَالَ: لَا تُحَدِّثْ بِهِ السَّفَلَةَ-حَدَّثْ بِهِ أَهْلَ

الخير- لا تُحَدِّث بِهِ السَّفَلَةَ فَيُؤَبِّخُوهُ، أَمَا تَقْرَأُ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ قُلْتُ: بَلَى- فِي الْقُرْآنِ هَذَا- قُلْتُ بَلَى، قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَنَا حِسَابُ شِيعَتِنَا فَمَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ حَكْمَنَا عَلَى اللَّهِ- حَكْمَنَا عَلَى اللَّهِ، أَي قُلْنَا نِيَابَةً عَنْهُ- حَكْمَنَا عَلَى اللَّهِ فِيهِ فَأَجَازَ حُكُومَتَنَا، وَمَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ اسْتَوْهَبْنَاهُ مِنْهُمْ فَوَهَّبُوهُ لَنَا، وَمَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَنَحْنُ أَحَقُّ مَنْ عَفَا وَصَفَحَ- الإِمَامُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ بَأَنَّ هَذَا الْمَعْنَى الْقُرْآنِي يَنْكُرُهُ هَؤُلَاءِ السَّفَلَةَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ الْعَدِيدَ مِنْ مَرَاجِعِنَا أَيْضاً يُنْكِرُونَ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي جَاءَ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ- (إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ)، هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي وَرَدَ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ، هُنَاكَ مِنْ عُلَمَائِنَا وَمَفْكَرِينَا وَمَرَاجِعِنَا مِمَّنْ يَنْكُرُ هَذَا الْمَعْنَى، إِمَامِنَا الْكَاطِمُ هُنَا يَقُولُ لَجَمِيلٍ: لَا تُحَدِّثُ السَّفَلَةَ بِمَا جَاءَ فِي تَفْسِيرِ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ فَيُؤَبِّخُوهُ فَيَنْسَبُوا النِّقْصَ لَجَابِرٍ وَلِحَدِيثِهِ وَتَفْسِيرِهِ، ثُمَّ يَأْتِي بِهَذَا الْمِثَالِ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الرُّمُوزِ الشَّيْئِيَّةِ تَرْفُضُ هَذَا الْمَعْنَى! مَا هُوَ وَصَفَهُمْ بِحَسَبِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ؟ الإِمَامُ يَقُولُ- لَا تُحَدِّثُ بِهِ السَّفَلَةَ فَيُؤَبِّخُوهُ- وَهَذِهِ الْمَعَانِي هِيَ مِنْ جَمَلَةِ تَفْسِيرِ جَابِرٍ، وَالْإِمَامُ هُنَا يَقُولُ لَهُ هَذِهِ الْمَعَانِي النَّاسُ لَا تَقْبَلُهَا، دَعْنِي مِنْ هَذَا، قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ مِنْ هُمْ؟ وَنَحْنُ لَا نُرِيدُ أَنْ نَدْخُلَ فِي الْأَسْمَاءِ.

لنذهب إلى (رجال النجاشي)، وهو أهمُّ كتابٍ عند القوم، وأقول رجال النجاشي بعد تحريف مراجعنا الذين سمّوه رجال النجاشي، وهو بالأصل فهرست النجاشي! كما قلت قبل قليل الجميع يُحَرِّفُونَ فلماذا لا أُحَرِّفُ أَنَا بَيْتاً مِنَ الشُّعْرِ؟! هَذَا مُصَدِّقٌ مِنْ مُصَادِقِ التَّحْرِيفِ، رِجَالُ النَّجَاشِيِّ هُوَ فَهْرَسْتُ النَّجَاشِيِّ، عَلَى أَيِّ حَالٍ، إِذَا نَذَبْتُ إِلَى تَرْجَمَةِ جَابِرِ ابْنِ يَزِيدِ الْجَعْفِيِّ، رَقْمُ التَّرْجَمَةِ ٣٣٢، مَوْسَسَةُ النَّشْرِ الْإِسْلَامِيِّ، قَمِ الْمَقْدَسَةِ، يَتَحَدَّثُ عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، فَمَاذَا يَقُولُ؟- لَهُ كُتُبٌ مِنْهَا التَّفْسِيرُ- أَوَّلُ كِتَابِ ذِكْرِ التَّفْسِيرِ، لِأَنَّ تَفْسِيرَ جَابِرٍ كَانَ مَشْهُورًا بَيْنَ الشَّيْئَةِ- لَهُ كُتُبٌ مِنْهَا التَّفْسِيرُ- نَحْنُ الْآنَ لَا نَمْلِكُ هَذَا التَّفْسِيرَ، فَقَدْ عُلِسَ مِنْ عُلْسِهِ، عُلِسَ هَذَا التَّفْسِيرُ مَعَ الْكَثِيرِ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي عُلِسَتْ! أَوَّلُ كِتَابٍ يَذْكَرُ التَّفْسِيرَ هُوَ الَّذِي سَأَلَ عَنْهُ جَمِيلٌ، جَمِيلٌ سَأَلَ الْإِمَامَ الْكَاطِمَ هَلْ أُحَدِّثُ بِتَفْسِيرِ جَابِرٍ؟ قَالَ: لَا تُحَدِّثُ بِهِ السَّفَلَةَ فَإِنَّهُمْ يُؤَبِّخُوهُ. فِي أَوَّلِ كِتَابِ النَّجَاشِيِّ ذِكْرَ التَّفْسِيرِ، ثُمَّ مَاذَا عَلَّقَ فِي آخِرِ الْكَلَامِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَسْمَاءَ كُتُبِ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، قَالَ: لَهُ

كتب منها التفسير كذا كذا إلى أن يقول -وغيرها من الأحاديث والكتب- ثم ماذا يقول -وذلك موضوع- يعني هذه الكتب كتب مكذوبة، ألا ينطبق هذا الوصف الذي جاء في كلام إمامنا الكاظم على النجاشي أنه من السفلة، الإمام هو الذي قال ولست أنا، الإمام قال جميل، قال له لا تُحدّث بتفسير جابر لا تُحدّث السفلة؟ فإنهم يوبّخوه، يضعفون حديثه ويُضعفونه هو، هنا النجاشي أصلاً لم يُضعف الحديث بل قال هذا الكلام موضوع من أساسه! يعني أكثر من التويخ، ويعني أنه أكثر من السفلة، النجاشي قُدس سرّه بحسب هذه الرواية وبحسب تقييم إمامنا الكاظم، هو من السفلة! الذين يأخذون من السفلة والمراد من السفلة ليس الذين يمارسون الزنا واللواط، المراد من السفلة هم الذين وصفهم إمامنا الكاظم بأنهم أشباه الحمير أصحاب الطريقة البطائية! هذه أحاديث أهل البيت فاعترضوا عليها ولا تعترضوا عليّ، هذا كلام أهل البيت أنا أُحدّثكم بحديث آلِ مُحَمَّد! الآخرون الذين سيعترضون يُحدّثونكم بأحاديث أناس عاديين أنتم تسموهم علماء ومراجع، لا شأن لي بهم، حديثهم لا يُساوي عندي شيئاً إذا أردت أن أقيسه بحديث آلِ مُحَمَّد، لا قيمة لهم، حالهم كحالي، لا أجد عندهم ميزة معيّنة تميّزهم عني أو عنكم، أناس عاديون، يفكرون كما أفكر ويحاولون الوصول إلى الحقيقة كما أحاول، أخطئ ويخطئون، أشتبه ويشتبهون، إذاً لماذا تكون لهم ميزة عندي؟ لأنني لا أجد لنفسي ميزةً فلا أجد لهم ميزةً، الميزة فقط لواحدٍ اسمه الحجّة ابن الحسن...؟! الميزة لمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وإمامنا الكاظم يصف بأنّ الذين يوبّخون جابراً وتفسيره سفلة، قال لا تُحدّث به السفلة فيوبّخونه، وهنا النجاشي قُدس سره كما يقول عنه مراجعنا عن النجاشي بأنّه: حرّيت الصناعة، الخبير في علم الرجال، وهو كلامٌ كذب لا أصل ولا فصل له ولكنهم هكذا يقولون، فماذا يُقيّمه إمامنا الكاظم؟ يقيّمه بأنّه من السفلة، بل من أسفل السفلة، لأنّ السفلة يوبّخون جابراً وتفسيره، والنجاشي قضى عليه من الأصل فوصفه بأنّه موضوع، مثل ما وصف السيّد الخوئي تفسير الإمام العسكري بأنّه موضوع من الأساس فقضى عليه، ألم يقل السيّد الخوئي في معجم رجال الحديث عن تفسير إمامنا العسكري بأنّه موضوع وجلّ مقام عالمٍ محقق أن يكتب مثله فضلاً عن الإمام المعصوم؟! هذه الطريقة أخذها من النجاشي، النجاشي من الأصل أيضاً جاء لتفسير جابر، وتفسير جابر مروى عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه، من الأصل قال وذلك موضوع وأنهى القضية من أصلها، يعني أنّ التفسير وبقية الكتب موضوعة، فهو لم يوبّخ جابراً

والتفسير بل قضى على التفسير من أصله، وهذا يعني أنه أسفل السفلة، وهذا هو كلام إمامنا الكاظم قرأته على مسامعكم قبل قليل، تريدون أن تُكذِّبوا الإمام الكاظم، أم تريدون أن تُصدِّقوا فلاناً وفلاناً وهم أناس عاديون ليس لهم أي قيمة كحالي وحالكم.

أيُّ المنطقيين منطقٌ رحماني، وأيُّهما منطقٌ شيطاني؟

أيُّ الطريقتين طريقٌ زهراي، وأيُّهما طريقٌ بطائني حماري؟

أيُّ الطريقتين؟ أنتم احكموا، هذه تمارين تمرنوا عليها واحكموا، هذه تمارين وحقائق وهذا هو حديث آل مُحَمَّدٍ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

قبل أن أشرع في حلقة هذا اليوم وإنني سأضع عنواناً جديداً سأتناوله في هذه الحلقة وفي حلقة يوم غدٍ إن شاء الله تعالى، بعد أن ذكركم بهذه القضية، وسأذكركم دائماً، حاكموني وحاكموا أقوالي وحاكموا أقوال الآخرين التي أنقلها لكم، حاكموا حديثي، تعلّموا، تمرنوا وحاكموا قولي، اجعلوا عقولكم هي الحاكم ووجدانكم هو الحاكم وما عندكم من ثقافةٍ صحيحة، حاكموا أقوالي من بداية البرنامج وإلى نهايته، أيُّ قولٍ قتلته يقع تحت يافطة المنطق الرحماني؟ وأيُّ قولٍ قتلته يقع تحت يافطة المنطق الشيطاني؟ لا أدري قد يخترقني الشيطان، يخترق عقلي وفكري وحديثي ولا أشعرُ بذلك، حاكموا ما طرحته بين أيديكم، هل هذا الطرح يتماشى مع الطريقة الباطنية الحمارية، أم مع الطريقة الزهرايية النورية؟! وحين أقول النورية فإنني أستند في ذلك إلى ما نقوله في زيارتهم الجامعة الكبيرة الدستور الشيعي الأول: (كَلَامُكُمْ نُورٌ)، أيُّ الطريقتين استعملتها في هذا الموضوع أو في ذلك لربّما بسبب غفلي، بسبب جهلٍ مُرَكَّبٍ أعاني منه في مسألةٍ في موضوعٍ معيّن، فيأخذني جهلي المُرَكَّبُ إلى أن أحذو حذو الطريقة الباطنية الحمارية، ولا ألتفت إلى أنني قد ابتعدت عن الطريقة الزهرايية النورية! حاكموني وحاكموا الجميع! حتى تستطيعوا أن تعرفوا طريقكم، فأنتم سُحَّاسِبُونَ عن عقولكم: (إِنَّمَا يُدَاقُ اللهُ الْعِبَادَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ)- هذا هو قانون الحساب في ثقافة عليٍّ وآل عليٍّ- إِنَّمَا يُدَاقُ اللهُ الْعِبَادَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ)، سُحَّاسِبُونَ عن عقولكم، دائماً ضعوا أمام أعينكم

المنطق الرَّحْماني والمنطق الشيطاني، وزنوا الجميع، لا تترددوا وزنوا الجميع بهذه الموازين، هذه موازين أهل البيت، الطريقة البطائنية الحمارية والطريقة الزهرائية النورية، وابدأوا ببرنامجي تمرنوا ببرنامجي من أوّل ما بدأت إلى نهاية البرنامج وهكذا استمروا معي في أحاديثي، طبّقوا هذه القوانين على ما أقول قبل أن تطبقوها على آخرين لأنني أنا الذي أطلبكم، فالأولى أن تُطبّق هذه القوانين عليّ قبل أن تطبّق على غيري، أنا الذي أطلبكم وأنا الذي أرشدكم وأنا الذي أنصحكم بذلك، ولأنني قبلكم قد طبّقتها، ولذا تلاحظون أنني أكتشف الحقائق بدقّة وأبحث عن كلّ صغيرة وكبيرة، وبرهان قولي ما عرضته وما أعرضه الآن وما سأعرضه، لو لم أطبّق هذه الموازين، هذا الميزان المنطق الرَّحْماني والمنطق الشيطاني والطريقة البطائنية الحمارية والطريقة الزهرائية النورية لو أنني لم أطبّق هذه الموازين ما استطعت أن أكتشف شيئاً من كلّ هذا الهراء، ومن كلّ هذا العناد القدر لفكر الكتاب والعترة، ولنطق مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ.

أنا معكم في هذا البرنامج حتّى أصل إلى حدّ، في أوائل شهر رجب يتوقّف البرنامج ثمّ أعود إليكم في شهر شعبان، هذه الأشهر الثلاثة شهر رجب، شهر شعبان، شهر رمضان، هذه الأشهر الثلاثة هي أفضل موسمٍ لمُحِبِّي إمام زماننا كي يُلامسوا معرفته، هذه الأشهر هي ربيع المعرفة، وإنني حين أقول البرنامج سيتوقف في شهر رجب فإنّه جزءٌ من مُخطّط البرنامج، شهر رجب هو شهر التّوحيد، شهر رجب في الروايات هو شهر الله وشهر عليّ، شهر رجب في الروايات هو شهر الله وهو شهر عليّ وهو شهر التّوحيد، لو تصفحتهم مفاتيح الجنان لرأيتهم في أعمال شهر رجب أنّ أفضل الأعمال قراءة سورة التّوحيد، وكلّ الأدعية والمناجيات التي وردت في شهر رجب تشتمل على عميق معاني التّوحيد، شهر رجب هو موسم التّوحيد، في شهر رجب من يومه الأول وستظهر المواعيد والأوقات على شريط الأخبار على شاشة القمر، وكذلك في الإعلانات من أوّل شهر رجب سنعيد بثّ برنامج يا عليّ، فشهر رجب هو شهر عليّ، وشهر رجب شهر التّوحيد وبرنامج يا عليّ ينقل لكم التّوحيد من عميق حديث أهل البيت، برنامج يا عليّ برنامج ضروريّ جداً لمن يريد أن يعرف الطريقة الزهرائية والمنهجية الزهرائية، هذه الأشهر هي بمثابة كورس معرفي مكثّف، أقول هذا الكلام لمن يُحبّ أن يتابعني وأن ينتفع من هذه البرامج ومن هذه الملفّات، من بداية شهر رجب سنعيد كما قلت قبل قليل، سنعيد بثّ برنامج يا عليّ، وأيضاً سنعيد بثّ حلقات برنامج الكتاب الناطق من

أولها، يوماً هناك حلقة من حلقات برنامج الكتاب الناطق ويستمر البث حتى تكتمل الحلقات، يعني بعد شهر رجب شهر شعبان أيضاً لأن حلقات الكتاب الناطق تجاوزت الثلاثين أما حلقات برنامج يا عليّ فهي بمقدار أيام شهر رجب، في كل يوم من أيام شهر رجب هناك حلقة من برنامج يا عليّ، وهناك حلقة من برنامج الكتاب الناطق، رُبما الأيام الأولى من شهر رجب هناك حلقات مُستمرة، هذه الحلقات التي أقدمها الآن فقط في الأيام الأولى إلى أن تكتمل الحلقات التي خُطّط لها أن تبث قبل شهر رجب، في شهر شعبان نُواصل بث الحلقات المتبقية من برنامج الكتاب الناطق ونبدأ حلقات جديدة أكمل فيها برنامج الكتاب الناطق حتى تحين أيام شهر رمضان، فهناك برنامج يومي بث مباشر أيضاً عنوانه: (متى تراك عيني بقية الله!)، يا من عيوني وعيون كل أهلي وأحبي وأهل أنسي فداءً لثراب حافر جوادك، هذا البرنامج: (متى تراك عيني بقية الله)، يأتيكم يوماً هو هدية مني أقدمها لمن يتواصل معي في هذا الكورس المعرفي المكثف، إنَّها دعوة إلى مائدة الحجّة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه! ورحلة ممتعة في حديث آل محمد وفي أجواء صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه، وسيُعاد أيضاً بث حلقات برنامج (الثائر الحسيني الوفي)، هذا البرنامج برنامج مهم لأنه تطبيق عملي وعلمي ومعرفي لمنهج لحن القول! وقد تحدّثت عن هذا الأمر لكنني أنبّه مرّة أخرى على أهمية متابعة هذا البرنامج!

إذاً عندنا في شهر رجب برنامجان:

إعادة لبث برنامج (يا عليّ).

وإعادة لبث حلقات برنامج (الكتاب الناطق).

حتى يحين شهر شعبان وتبدأ الحلقات الجديدة المتبقية من برنامج الكتاب الناطق، بحسب ما خُطّط لها أن تنتهي مع بداية شهر رمضان، وفي شهر رمضان برنامج جديد (متى تراك عيني بقية الله) ويُعاد بث برنامج الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي رضوان الله تعالى عليه.

هذه المجموعة من المعارف وهذه المجموعة من البرامج هي عبارة عن كورس معرفي مُكثَّف، وإن شاء الله تعالى بعد شهر رمضان ستكون هناك برامج أُخرى تتناسب مع زمانها وتتناسب مع التسلسل المعرفي مع ما تقدّم من أحاديث.

لذلك أقول لأخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي من يريد أن يتابع معي فإني قد عرضت هذا الجدول بين أيديكم والأوقات ستكون على شريط الأخبار على شاشة القمر وفي الإعلانات التي تُبث فيما بين البرامج، أمّا حلقاتنا فهي مستمرة إلى الأيام الأولى من شهر رجب.

أسألكم الدعاء وأتمنى لكم التوفيق في معرفة إمام زمانكم صلوات الله وسلامه عليه وأتمنى أن أكون أو كُنت سبباً في فائدتكم وفي منفعتكم وفي عرض حديث آل مُحَمَّد بين أيديكم.

أعودُ إلى حلقتي في هذا اليوم وإلى عنوان هذه الحلقة، قبل أن أشرع في بيان تفاصيل هذه الحلقة نذهب إلى فاصل وأعودُ إليكم كي أكمل الحديث.

عنوان حلقتنا لهذا اليوم كما قلتُ عنوانٌ جديد وسيستمرُّ الحديث في هذه الحلقة بخصوص هذا العنوان وفي الحلقة القادمة أحاول أن أجمع أطراف الحديث في هذا الموضوع كي أبدأ في الجمعة القادمة بعنوان جديد إن شاء الله تعالى، عنواننا هو:

(الغلو والغلاة)

وهو أيضاً من مصاديق الوقف! الغلو هو مصداق من مصاديق الوقف! مُرادِي مصداق من مصاديق الوقف لا أقصد أنهم يرتبطون بمجموعة الواقفة الممطورة، وإنما أقصد نفس المنهجية، المنهجية البطائنية، المنهجية الحمارية نفس المنهجية، لا أريد أن أذهب بكم يميناً وشمالاً في موضوع الغلو والغلاة، سوف أسلط الضوء في هذه الحلقة وفي الحلقة القادمة على معلومات ومطالب تُعطيكم صورة كافية عن معرفة الغلو والغلاة، بقدر ما أتمكّن وبقدر ما يسمح به الوقت.

هناك مشكلة كبيرة في الأوساط الدنيّة عموماً، في كلّ المؤسسات الدنيّة، ليست فقط في مؤسّستنا الدنيّة الشيعيّة، في كلّ الأوساط الدنيّة في العالم، لكنني لا شأن لي بالجهات الأخرى نحن نبحث عن الحقيقة ونريد الوصول إلى المعرفة السليمة، نريد أن نُشخص المنهجية الصحيحة! فلذا سيكون حديثي في أجواء مؤسّستنا الدنيّة، وإن كانت هذه القضية يمكن أن نجد لها وأن نراها في سائر المؤسسات الدنيّة الأخرى لكنني سأحدّث عن بيتنا وعن مؤسّستنا.

المدرسة الأصولية:

هي المدرسة الحاكمة الآن منذ قرنين من الزمان ورُبّما أكثر من قرنين بشيء قليل، المدرسة الأصولية هي الحاكمة في الجوّ الشيعي، المدارس الأخرى انحسرت وصارت على الحاشية، المدرسة الإخبارية إنكفأت على نفسها، المدرسة الشيعيّة صارت معزولة في واقعها، المدرسة العرفانية تنفّست بعد وصول السيّد الخميني إلى إيران وتأسيس الجمهورية الإسلامية، تنفّست بشكل واضح وإلا هي الأخرى كانت منزوية غاية الانزواء، لكن المدرسة الحاكمة والمتسلّطة والمسيطرّة والمُخيفة التي تخاف منها بقية المدارس هي المدرسة الأصولية الحاكمة الشائعة الآن، من خلال تجربتي العلمية والحياتية والدنيّة، حين أسمع من الأصوليين أو أقرأ فيما كتبوا عن الإخباريين مثلاً، يقولون أو يكتبون، لكنني حين أرجع إلى كتب الإخباريين أجد فرقاً كبيراً فيما بينها وبين ما كتبه الإخباريون في كتبهم النظرية، قطعاً حين أقول كتب الإخباريين فإنني لا أتحدّث عن جوامع الحديث، صحيح أنّ جوامع الحديث هي مصنّفات صنّفها الإخباريون، ولولا الإخباريون لضاع حديث أهل البيت! كما كان يقول إمامنا الصادق: لولا زرارّة ومُحمّد ابن مسلم وفلان وفلان لضاعت أحاديث أبي، هؤلاء هم الذين حفظوا أحاديثنا، حفظوا أحاديث الباقر، لولا زرارّة والذين يماثلون زرارّة من حملة الحديث، لضاعت أحاديث أهل البيت، لولا الإخباريون، لولا العلماء الإخباريون والله لضاع حديث أهل البيت، فحين أقول كتب الإخباريين إنني لا أتحدّث عن كتب الحديث والجوامع الحديثية، إنّما أتحدّث عن الكتب النظرية عن الكتب الفكرية وعن الكتب التي أرخوا فيها لفكرهم، لنظرياتهم، لقواعدهم، لأصولهم لشؤونهم، هناك فرق كبير بين ما هو مذكور في كتب الإخباريين وبين ما يذكره الأصوليون قولاً أو كتابة، فهناك تجنّي

وافترء وكذب وسوء فهم، ولا يوجد نقل مباشر عن كُتب الإخباريين، هذه المشكلة مشكلة كبيرة..؟! قلت هذه القضية موجودة في كُُلِّ المؤسسات الدنيّة مثل ما هو موجود في المؤسسة السنيّة حينما يتحدّثون عن الشيعة ويكتبون عن الشيعة يكتبون شيئاً ليس موجوداً عند الشيعة أو يكتبون شيئاً مُحَرَّفاً أو يُسيئون فهمه أو يحاولون التحريف والتشويه..؟! هذه القضية نفسها يقوم بها الأصوليون مع الإخباريين، وحتىّ الإخباريون أيضاً ربّما يقومون بها مع الأصوليين في بعض المواطن وبعض الموارد..؟! ونفس الشّيء يحدث مع الشّيخية حين يتحدّث الأصوليون فإنّهم ينجون جنائيات كبيرة على المدرسة الشّيخية أكثر من الإخبارية وقد يقع هذا أيضاً بين الإخبارية والشّيخية..؟! وبين المدرسة العرفانية والشّيخية..؟! وبين الشّيخية والعرفانية..؟! هذه المشكلة مشكلة موجودة.

لكن لأنّ المدرسة الأصولية هي الغالبة فكما يقولون التأريخ يكتبه الغالبون، يكتبه الأقوياء، يكتبه المنتصرون، فلذلك يشيع ما يقوله الأصوليون عن الإخباريين ولا يشيع ما يقوله الإخباريون عن الأصوليين، وكذا بالنسبة للشّيخية، وهكذا إلى سائر الاتجاهات الأخرى، هذه المشكلة مشكلة تقع في الطّريق المعرفي وهي جزء من أيّ شيء؟ جزء من الطّريقة البطائنية!

الطّريقة الرّهائئة لا بُدّ من بحثّ الأمور على حقيقتها، على سبيل المثال حين يقول أئمّتنا- (إنّ الصّواب في خلافهم- في خلاف العامة- إنّ الرّشاد في خلافهم)- ماذا يعني ذلك؟ هل يعني أن نفترض آراءً للعامة؟ أو أن ننقل عنهم بوسائط نحن لسنا متأكدين هذه الوسائط تنقل آراءهم، أو أن ننقل عن أناس يعادونهم، كلاً بل الأئمة يريدون منّا أن نذهب بشكلٍ مباشر إلى كتبهم وإلى أقوالهم كي نعرف ماذا يقولون وعلى أساسها حينئذٍ، نستطيع أن نطبّق هذه القاعدة وهي أنّ الصّواب في خلافهم، وأنّ الرّشاد في خلافهم..؟! ومن دون أن نعرف أقوالهم وعقائدهم وآراءهم بشكلٍ دقيق وصحيح فأنت لنا أن نطبّق هذه القاعدة بشكل تام! لا بُدّ إذاً من الاطلاع على أقوالهم وكتبهم، من الاطلاع على أقوالهم وكتبهم لا لأجل التأمّر بها أو لأجل الأخذ بها، ومن يخاف على نفسه أن يتأثر بها فلا يجوز له أن يطلع عليها، فحكمها هو حكم كُتب الضلال، لا يجوز للذي يتأثر بها أن يطلع عليها أو أن يحفظها في بيته، كُتب الضلال للذين

يقرأونها ولا يتأثرون بما يجوز لهم أن يُرأودوا هذه الكتب وأن يُطالعوها وأن يرجعوا إليها، فالمنهج الزهري هو هذا، والطريقة الزهرائية الثورية هي هذه، لا أن نعرف الأمور بوسائط لسنا متأكدين من نقل تلك الوسائط، وهكذا إذا أردنا أن نعرف عقيدة أو فكرةً لمجموعةٍ معيّنة من الناس، فلا بد أن نعرفها منهم ومن كتبهم، لا أن ننقل عمّن ينتقدهم وهو معدود في مخالفهم، فهل يصحُّ أن أحداً يبحث عن التشيع فيقرأ التشيع في كتب المخالفين، هل يصحُّ ذلك؟ لا يصحُّ، لا بُدَّ من مراجعة المطالب في مصادرها الأصلية وهكذا تكون الأمور.

الحقيقة إنني في المكتبة الشيعية لم أطلع على كتابٍ تحدّث عن الغلو والغلاة بشكلٍ منطقي أفضل من كتاب مُعاصرٍ لمرجعٍ مُعاصرٍ وهو: (الغلو والفرق الباطنية رواه المعارف بين الغلاة والمُقصّرة)، للشيخ محمد السند، كتاب جميل هذا الكتاب، وهو بتقرير الشيخ حسن الكاشاني والشيخ مجتبي الاسكندري، بالنسبة لي لم أطلع على كتاب في المكتبة الشيعية، مع أنني اطلعت على الكثير وقرأت الكثير والكثير، أفضل من هذا الكتاب (الغلو والفرق الباطنية)، فالشيخ السند تتبّع هذا المطلب وهذا المعنى في أحاديث أهل البيت في مُختلف المصادر، ولكن لم أجد في هذا الكتاب مع حُسنه وأفضليته على غيره من الذين كتبوا عن هذا الموضوع كلاماً منقولاً عن الغلاة، الذين كتبوا عن هذا الموضوع غير الشيخ السند تخبّطوا يميناً وشمالاً ونقلوا عن أعداء الغلاة، وأعداء الغلاة كيف يمكن أن نأخذ منهم كلاماً ويكون أساساً؟! هذه مشكلة.

نقلوا عن كتب المِلل والنحل والفرق، كتب المِلل والنحل والفرق حتّى الكتب الشيعية مصادرها هي من كتب أعداء أهل البيت، مشكلة كبيرة نحن عندنا في المكتبة الشيعية، كلّ ألوان التصانيف والتأليف عند مراجعنا وعلمائنا تشرب من فكر أعداء أهل البيت، فإذا ما رجعنا إلى كتب المِلل والنحل وإلى كتب الفرق، الفرق العقائدية التي كتبها علماء الشيعة تأخذ الكثير والكثير في تقييم فرق كانت شيعية وانحرفت، تأخذ التقييم من كتب أعداء أهل البيت، أليس هذه الفرق كانت شيعية ثم انحرفت، فالشيعة وأحاديث أهل البيت أدري بهذه المجموعات! هذه المشكلة موجودة على طول الخط! وهذا الكتاب أيضاً من أوّله إلى آخره لم أجد فيه سَطراً واحداً أو كلمة واحدة نُقلت عن كتب الغلاة!

قد يقول قائل: بأنَّ الشَّيْخ السَّنَد يُريد أن يستخلص الموقف من العُلوِّ والغلاة والفرق الباطنية من خلال ما جاء في أحاديث أهل البيت، ولكن يبقى البحث ناقصاً، كما جئت بمثال قبل قليل (الصَّوَابُ فِي خِلَافِهِمْ)، إذا أردنا أن نصل إلى الصَّوَاب لا بُدَّ من الاطلاع على كُتُب أولئك المخالفين! زُيِّمَ المصدر الوحيد الَّذِي نَقَلَ عَنْهُ الشَّيْخ السَّنَد ونقل عنه لا بعنوان أنَّه من كُتُب الغلاة، ولكن بعنوان أنَّه من الكُتُب الشَّيْعِيَّة، هو كتاب (الهداية الكبرى) للحسين ابن حمدان الخصبي، نقل عن النسخة المتداولة والتي تُعدُّ من مصادر بحار الأنوار، هُناك أكثر من نسخة لهذا الكتاب، وهذا الكتاب في أصله من كُتُب الغلاة، وستحدِّث عن هذا الموضوع إذا بقي وقت في هذه الحلقة فإنَّ لم يكن ففي الحلقة القادمة في يوم غد.

الخلاصة ما هي؟

هذا الكتاب العُلوِّ والفرق الباطنية للشَّيْخ السَّنَد كما قُلت هو أفضل ما رأيت من الكُتُب التي كُتبت عن العُلوِّ ولكن مع ذلك ما فيه سطر واحد نُقِلَ من كُتُب الغلاة.

وليس غريباً أن يُفتي السيّد الخوئي حين يُسأل عن الشَّيْخية، والشَّيْخية موجودون وكتبهم موجودة، عندنا في العراق في البصرة التسمية الاجتماعية لهم (بنو عامر)، هؤلاء من الشَّيْخية من شيعة أهل البيت ولكن من الشَّيْخية الركنية، فالشَّيْخية أيضاً ينقسمون، وهناك الشَّيْخية في الكويت وفي الأحساء، في الخليج هناك الشَّيْخية الإحقاقية أو الاسكوية، وهذه تسميات بالنسبة لعلمائهم، وللعوائل التي تتحدَّر منها الشخصيات العلمية والرموز الدِّينية لديهم، وهناك خلافٌ بين الشَّيْخية الإحقاقية وبين الشَّيْخية الركنية، وكتبهم بالنتيجة موجودة ومتوفرة ومطبوعة.

هذا الكتاب الَّذي بين يدي هو: (منية السَّائل)، مجموعة فتاوى وأسئلة وتصاريح للسيّد الخوئي رحمه الله عليه، في صفحة ٢٢٥ - (من هم الشَّيْخية الَّذِينَ في الأحساء وهل يجوز الصَّلَاة خلفهم ولماذا؟) - ماذا يجيب السيّد الخوئي - لا يجوز ذلك - وبالمناسبة هذه الفتوى ليست خاصَّةً بالسيّد الخوئي فقط، حتَّى المراجع المعاصرون إنَّ لم يكن الجميع فأكثرهم يقول بهذا الكلام - لا يجوز ذلك - يعني لا تجوز الصَّلَاة خلف

الشيخية-فإن عندهم عقائد وأقوالاً غير صالحة-هذا هو كلام زعيم الحوزة العلمية المرجع الأعلى السيد الخوئي رحمه الله عليه-لا يجوز ذلك-لا تجوز الصلاة خلف الشيخية-فإن عندهم عقائد وأقوالاً غير صالحة-حين أراجع كتب الشيخية من المجموعتين الركنية أو الإحقاقية، في عقائدهم خصوصاً وهو يتحدث عن العقائد هنا، من الجهة الفقهية هم أصوليون يتبنون المسلك الأصولي، الشيخ الإحسائي كان أصولياً في باب الفتوى والإستنباط، لكن الكلام عن العقائد، هو هكذا يقول-فإن عندهم عقائد وأقوالاً غير صالحة-إذا ما رجعتُ إلى عقائدهم التي بُنيت في كتبهم فإنها عقائدُ أهل البيت.

وإنني أقول: وأعلم أنّ هذه الكلمة ستؤذي الكثيرين وأعلم أنّ هذه الكلمة بسببها سأسب وأشتّم وألعن ولكنني أقولها حقيقة! أنا لا أبالي لأنني لا أجد ميزة لأيّ عالمٍ من العلماء، يتميّز بها عني أعني ميزة إلهية، أو ميزة قدسية، هذا الذي أعني به، إنهم أناس عاديون يُخطئون كما أخطئ ويشتهون كما أشته، فلماذا أضع لهم قدسية معينة!

إنني أقولها وبصراحة: عقيدته عجوز أمية لا تقرأ ولا تكتب في أهل البيت أفضل مليون مرّة من عقيدة السيد الخوئي في أهل البيت..؟! وأقول هذا عن علمٍ وعن درايةٍ وعن تمحيصٍ في الأمر، لو جئنا الآن بعجوز لا تقرأ ولا تكتب من الشيخية فنسألها هل المعصوم يسهو؟ إنها ترفض ذلك، لا تقبل بذلك، بينما سيدنا الخوئي يقول بأن المعصوم يسهو في صلاته وفي صيامه وفي حجّه وفي كلّ أمورهِ! إلا في دائرة التبليغ فقط، وقد مرّ الحديث حين أجريت مقارنةً بين عقيدة الصدوق والطوسي والخوئي في عملية السهو وعرضتُ النصوص وتبيّن لنا أنّ أسوأ واحد فيهم هو السيد الخوئي! لو أسأل هذه العجوز هل تعتقدن بأن فتلة الزهراء من النصاب؟! ستجيبني وستعلن ذلك بشكلٍ صريح وبألفاظ واضحة وستقول وتقول، أمّا سيدنا الخوئي فهو لا يعتقد بأنهم نصاب! ولو أستمّر في هذه القضية وأبحث في عقائد السيد الخوئي سأخرج الكثير من عقائده ومن أفكاره المخالفة لبديهيات منهج أهل البيت، وهذه العجوز الشيخية التي لا تقرأ ولا تكتب ستكون موافقةً في عقيدتها لما يقوله أهل البيت، ومن هنا قلت بأن عقيدة عجوزٍ لا تقرأ ولا تكتب من الشيخية في أهل البيت أفضل مليون مرّة من عقيدة السيد الخوئي، والدليل هو الكلام الذي يذكره في كتبه

وفي تفسيره، مرّ البعض وسيأتي البعض الآخر، مرّ الكثير وسيأتي الكثير، والبرنامج طويل والحقائق أنقلها لكم من المصادر الأصلية، المخالفون لأهل البيت، يُفتي الفقهاء السيّد الخوئي وغيره بجواز الصلّاة خلفهم خصوصاً في مكّة في موسم الحجّ، وهناك من يُفتي بجواز الصلّاة خلفهم على طول السنّة، والشيخيّة أولياء أهل البيت وشيعة أهل البيت، نعم عندهم إشتباهات وكُنّا عندنا إشتباهات، أنا الذي أتحدّث عندي إشتباهات، لكنني لا أعلم أين هي، لو أعرفها فإنّي أصحّحها، وسيأتي من هو أكثر خبرة مني وأكثر علماً مني وأكثر فهماً مني في حديث أهل البيت فيخرج إشتباهاتي وأخطائي، الإشتباهات والأخطاء موجودة في كلّ مكان، قطعاً سيقولون عيّي شيخي، وما أنا بشيخي، مرّت الحلقات وانتقدت الشيخ الإحسائي، الشيخ يُصنّم الشيخ الإحسائي، وأنا أنتقد الشيخ الإحسائي، كما أنّي أجله فإنني أيضاً أنتقده، ولو أنّي أحرى مقارنة بين ما كتبه الشيخ الإحسائي في شرحه للزيارة الجامعة الكبيرة، ما ذكره من معرفة وفهم لحديث أهل البيت وأقارن بين ما جاء في كتب السيّد الخوئي وكتب أساتذته وكتب تلامذته من المراجع، والله والله لو كان هناك إنصاف في المقارنة فهم حتى لا يمكن أن يكونوا في عداد تلامذته، أنا لا أقارن بين هؤلاء المراجع وتلامذة الشيخ الإحسائي، أنا أقارن بين ما ذكره الشيخ الإحسائي وبين ما ذكره السيّد الخوئي وأساتذة السيّد الخوئي من المراجع وتلامذة السيّد الخوئي من المراجع، وأنتم يمكنكم أن تقرّوا كتب السيّد الخوئي وكتب أساتذته وكتب تلامذته من المراجع الأحياء الذين تقلّدوهم، وبين ما كتبه الشيخ الإحسائي في شرحه للزيارة الجامعة الكبيرة، وأجوبة السيّد الخوئي وأجوبة المراجع حول المسائل الإعتقادية، وهي موجودة ومبثوثة في الكتب وموجودة على الانترنت وعلى المواقع، وقوموا بعملية مقارنة، أنا شخصياً قمت بهذه العملية، وبحسب الموازين التي مرّت (المنطق الرّحماني أو الشّيطاني، والطريقة البطائنية الحمارية أو الطريقة الزّهرايية الثورية)، طبقت هذه الموازين ووصلت إلى هذه النتائج، ومع ذلك فالمرجع الكبير عند الناس هو الذي سيؤخذ قوله وسيتبع!! - لا يجوز ذلك فإنّ عندهم عقائد وأقوالاً غير صالحة - يعني السيّد الخوئي في عقائده لا توجد أقوال غير صالحة؟ والله يوجد الكثير من ذلك في أقواله وفي آرائه، ومرّت أمثلة عديدة وستأتينا أمثلة عديدة أخرى، والقضية ليست خاصّة بالسيّد الخوئي، وإنما هي موجودة عند الجميع، عندي وعند غيري، لأننا بشر بمختصر القول، وعند الشيخيّة وعند الباقيين لأننا بشر، فإذا كُنّا هكذا نتبع هذه الأمور فهذا يعني أن نقول

بأن الصلوة خلف السيّد الخوئي وخلف مُقلّديه وخلف تلامذته ووكلائه لا تجوز، لأنّه هو أيضاً عنده في عقائده وفي أفكاره أقوال غير صالحة ومُخالفة لأهل البيت، ولكن الميزان ليس هكذا، نحن جميعاً عندنا اشتباهات، الجميع عندهم اشتباهات والجميع عندهم نقائص.

فمن هنا أقول إذا أردنا أن ندرس الغلو والغلاة، فعلينا أن ندرس الغلو والغلاة في كتبهم وفي مصادرهم، وعلينا بعد ذلك أن نرجع إلى حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حينئذٍ ستكون الصُورة واضحة ومنطقية وجلية، وهذا ما سأحاول أن أتناوله في حديثي عن الغلو والغلاة في هذه الحلقة وفي الحلقة القادمة، وإذا لم يكفِ الوقت فسأستمرّ في الحديث إلا أنني سأحاول أن أختصر المطلوب لأجل أن تكون الفائدة ميسورة بين أيديكم.

من هو سيّد الغلو؟ من هو سيّد الغلاة؟

سيّد الغلو وسيّد الغلاة هو عبد الله ابن سبأ، وهو أوّل واقفٍ وقفَ على الأئمة، هو أوّل واقفٍ وقفَ على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

عبد الله ابن سبأ هل هو شخصية حقيقية أم شخصية وهمية؟

عبد الله ابن سبأ في حديث أهل البيت هو شخصية حقيقية، أمّا عند مراجع الشيعة المتأخّرين خصوصاً فهو شخصية وهمية، أنتم زنوا المطالب بالموازن التي عندهم، أهل البيت يقولون بأنّ عبد الله ابن سبأ شخصية حقيقية موجودة، وعلماء الأئمة ومراجعها يقولون: بأنّ عبد الله ابن سبأ شخصية وهمية! فأيّهما تصدّقون؟

دعوني أمرّ على هذه المسألة، أهمّ كتاب يُطرح على الطاولة في الوسط الحوزوي إذا ما وصل الحديث إلى عبد الله ابن سبأ، هو كتاب مرتضى العسكري، وهو يتألف من جزأين، هذا هو الجزء الأوّل، وهذا هو الجزء الثّاني: (عبد الله ابن سبأ وأساطير أخرى)، خلاصة ما في هذا الكتاب، أنّ عبد الله بن سبأ شخصية وهمية، قطعاً سيّد مرتضى العسكري بذلّ جهداً كبيراً في هذا الكتاب، وعنده كتاب آخر يتألف من ثلاثة

أجزاء هُو مُلحق لهذا الكتاب: (خمسون ومئة صحابي مختلف)، لكن الكتاب عن عبد الله ابن سبأ هو هذا الذي بين يدي، بذل جهداً كبيراً وفقاً للطريقة التي تُعروف عليها بين علماء الرجال، وبين الباحثين في كتب التاريخ لإثبات قضية أو لنفي قضية، هو استعمل هذا الأسلوب، وهو أسلوب أكاديمي، رُبما ينجح في القضايا التاريخية، ولكن حين يكون الحديث عن قضية تناولها أهل البيت بالذكر وصارت معروفة في حديثهم فهذا الأسلوب الأكاديمي لا ينجح هنا! صحيح هذا الأسلوب له جلال بين الباحثين، لكننا لو أردنا أن نُمزق هذا الجلال فإننا لا نجد غير تحرّصات وظنون واحتمالات، فعلم الرجال والبحث في الأسانيد والبحث عن الشخصيات يعتمد أساساً على الاحتمالات والتحرّصات والأوهام! ويستطيع الإنسان، أي إنسان يُريد أن يطرح احتمال عدم وجود شخصية معيّنة من الشخصيات في التاريخ، أن يجد قرائن هنا وقرائن هناك ما هي بحقيقية، ويُجمّع من هنا ومن هناك ويخرج بنتيجة، وهذا هو الذي قام به مرتضى العسكري، هذا الكتاب حين ألفه هكذا عرّضه أتباع العسكري، على أنه معجزة من معجزات العصر! صحيح أن علماء السنة، البعض منهم قطعاً، مدحوا وراسلوا العسكري وكذلك البعض من المستشرقين، ولكن هذه القضية خصوصاً بالنسبة للمستشرقين فهي بضاعتهم رُدت إليهم لا أكثر، لأن هذه الفكرة أساساً أخذت من المستشرقين، فكرة التشكيك في وجود شخصية عبد الله ابن سبأ.

فهذا التشكيك نشأ في الفكر الاستشراقي أصلاً، وانتقل إلى الفكر السني عند بعض الشخصيات السنية، وبعد ذلك تلاقفه الشيعة، لماذا؟ باعتبار أن السنة في كتبهم هناك الكثير، هناك الكثير من الأحداث ومن الأخبار تُنسب إلى عبد الله ابن سبأ والسنة هكذا يقولون: بأن التشيع بدعة جاء بها هذا اليهودي! فعبد الله ابن سبأ كما تقول حكاياتهم وكما تقول الأخبار التاريخية كان يهودياً ثم أسلم، يقولون فجاء بالفكر اليهودي فأسس التشيع، فإن التشيع في أصله يهودي، ولكن ما شأني بالسنة وما يقولون؟! فليقولوا ما يريدون أن يقولوا، إذا كانت هناك شخصية حقيقية والأئمة يتحدثون عنها ويثبتون وجودها فلأجل أن أدفع عن التشيع تُرّهات وأكاذيب وأساطير يكتبها السنة، آتي وأحاول أن أنفي وجود هذه الشخصية لأجل أن أنفي تلك الأساطير؟! ما هكذا العلم ولا هكذا الحقائق، ولكن هكذا سار مرتضى العسكري في بحثه هذا، وإن كان مدحه بعض المستشرقين، فهي بضاعتهم رُدت إليهم، مثل ما مدح الأزهريون تفسير مجمع البيان

للطبرسي كذلك هي بضاعتهم وُرِدَّت إليهم، ومثل ما مدح شيخ الأزهر حين أرسل له السيّد البروجردي كتاب المبسوط للشيخ الطوسي، بضاعتهم الشافعية وُرِدَّت إليهم، و هذا التفكير وهذا المنطق الذي كتب به مرتضى العسكري عن عبد الله ابن سبأ هو منطق استشراقي، فحين يمدحه المستشرقون فهي بضاعتهم وُرِدَّت إليهم، وهذه المنهجية هي المنهجية الرجالية المبنية على التخرُّص.

قلت: بأنّ مرتضى العسكري بذل جهداً كبيراً في هذا الكتاب من خلال تتبُّع المصادر وأيضاً هو أورد الروايات عن الأئمة في الجزء الثاني، هذه الطبعة التي بين يديّ، الناشر المجمع العلمي الإسلامي، في صفحة ١٦٩، وما بعدها يورد السيّد مرتضى العسكري إلى ما بعد صفحة ١٨٠، يُورد الروايات التي وردت عن الأئمة في الكتب الشيعية التي تُثبت وجود شخصية عبد الله ابن سبأ والتي تتحدّث أنّ بداية الغلو كانت من هذه الشخصية، وأنّ الذي أسس الغلو هو عبد الله ابن سبأ واستمر الغلو إلى يومنا هذا موجوداً، كما قلتُ قبل قليل: بأنّ سيّد الغلو وسيّد الغلاة هو عبد الله ابن سبأ وهو شخصية حقيقية ليست شخصية وهمية كما يتصوّر مرتضى العسكري.

الغريب أنّ السيّد الخوئي في كتابه (معجم رجال الحديث) وهذا هو المجلد الحادي عشر، رقم الترجمة ٦٨٨٩، عبد الله ابن سبأ، يورد الروايات التي وردت في رجال الكشي عن وجود عبد الله ابن سبأ، وسأقرأ عليكم بعضها بعد ذلك، إلى أن بعد ذلك يُكمل الكلام في صفحة ٢٠٧، فماذا يقول؟ بعد أن يُورد الروايات-مُضافاً إلى أنّ أسطورة عبد الله ابن سبأ- هو السيّد الخوئي لم يأتِ بدليل على أنّ عبد الله ابن سبأ أسطورة، هو أورد روايات، والروايات كلها تقول بأنّه حقيقة! ولكن من أين أخذ هذه الفكرة؟ أخذها من مرتضى العسكري، هكذا يُؤلّف المحقّقون والرجاليون الكتب! ومرتضى العسكري أخذ الفكرة من أين؟ أخذها من المستشرقين-مُضافاً إلى أنّ أسطورة عبد الله ابن سبأ وقصص مشاغباته الهائلة موضوعة مختلفة اختلقها سيف ابن عمر الوضّاء الكذاب-سيف ابن عمر كذاب معروف، فنسج أساطير نسبها إلى عبد الله سبأ، كلُّ الأشياء السيئة التي جرت في بداية العصر الإسلامي في زمان الخليفة عثمان وبعد الخليفة عثمان نسبها إلى عبد الله ابن سبأ، وما علاقتنا بهذا الموضوع؟ فليُكذّب سيف ابن عمر وليُكذّب

غيره، هذه أكاذيب لا شأن لنا بها، أمّا عبد الله ابن سبأ فهو شخصية موجودة-ولا يسعنا المقام الإطالة في ذلك والتدليل عليه وقد أغنانا العلامة الجليل والباحث المحقق السيّد مرتضى العسكري فيما قدّم من دراسات عميقة دقيقة عن هذه القصص الخرافية وعن سيف وموضوعاته في مجلّدين ضخمين طُبعا باسم (عبد الله ابن سبأ) وفي كتابه.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم.

وقد أغنانا العلامة الجليل والباحث المحقق السيّد مرتضى العسكري فيما قدّم من دراسات عميقة دقيقة عن هذه القصص أو القصص الخرافية وعن سيف وموضوعاته في مجلّدين ضخمين طُبعا باسم (عبد الله ابن سبأ) وفي كتابه الآخر (خمسون ومئة صحابي مختلق)-السيّد الخوئي بعد أن يُورد الروايات عن أهل بيت العصمة، والروايات كلّها تُثبت وجود هذه الشخصية، ولكن لأنّ الروايات هي بنظره ضعيفة قطعاً، فهو يذهب إلى نفس الرأي الذي أثبتّه السيّد مرتضى العسكري في كتابه (عبد الله ابن سبأ)!!

هذه الرؤية التي ذهب إليها السيّد مرتضى العسكري أشار إليها طه حسين، وطه حسين متأثر بالفكر الاستشراقي، هذا هو كتابه: (الفتنة الكبرى الجزء الثاني عليّ وبنوه)، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، الفتنة الكبرى الجزء الثاني عليّ وبنوه، صفحة ٢٤، صفحة ٩٠، رقم الفصل ٢٤، صفحة ٩٠، صفحة ٩١، في صفحة ٩٠ يقول-وأقلّ ما يدلُّ عليه إعراض المؤرّخين عن السبّاية وعن ابن السوداء-ابن السوداء هو عبد الله ابن سبأ-في حربِ صيفين أنّ أمر السبّاية وصاحبهم ابن السوداء إنّما كان مُتكلفاً منحولاً-منحولاً، يعني كذباً لا وجود له-قد اختُرِع بأخرة حين كان الجدال-بأخرة، يعني متأخراً بعد الأحداث-حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد لهم والتّيل منهم-إلى آخر كلامه في صفحة ٩٠، ٩١، وما بعدها، طه حسين هذه الفكرة أخذها من الجوّ الاستشراقي، فهو يبحث الأمور بالطريقة الاستشراقية، المستشرقون عندهم منهجية خاصّة في التعامل مع الأحداث والوقائع التاريخية، وطه حسين هو خريج فرنسا، درس في فرنسا وتأثر كثيراً بالثقافة الاستشراقية والثقافة الغربية بسبب دراسته هناك، وأعجب بها بعد أن كان

يدرس في الأزهر وفي المدارس الدينيّة، فطه حسين في بداياته كان أزهرياً، وبعد ذلك تحوّل إلى منهجية جديدة بعد التأثر بالفكر الغربي والفكر الاستشراقي.

الشيخ الأميني في الغدير أيضاً هذا الجزء التاسع من طبعة دار الكتاب العربي في صفحة ٢٢٠، يبدو أنّه أيضاً قد تأثر بطة حسين، أو زبماً كان رأيه مُطابقاً لطة حسين، ولكن طه حسين كان سابقاً في هذا الطرح وهذا واضح في صفحة ٢٢٠- ونحنُ والدكتور طه حسين نوافق عند رأيه هاهنا حيث قال في كتابه الفتنة الكبرى- إلى آخر الكلام، والكلام الذي قرأته هو ممّا كتب طه حسين في كتابه، فصاحب الغدير هو أيضاً يبدو أنّه أعجب برأي طه حسين ولذلك أشار إلى هذه القضية.

الشيخ الوائلي في كتابه (هوية التشيع)، مؤسّسة دار الكتاب الإسلامي أيضاً في صفحة ١٣٥- رأينا في عبد الله ابن سبأ، إنّنا نرى أنّ عبد الله ابن سبأ شخصية وهمية مُخترعة ونُدلّل على وهمة بالأمور التالية- وأيضاً يشير إلى رأي طه حسين في صفحة ١٣٧، ويُشير إلى آراء المستشرقين في صفحة ١٣٨، مثل الدكتور برنارد لويس، وكذلك فيلهوزن وفريدلندر وكايتاني، وهؤلاء هم الذين تحدّثوا عن عبد الله ابن سبأ وأثاروا الشكوك حول شخصيته، وأيضاً أشار إلى مُحمّد كُرد عليّ وهو أيضاً ممّن تأثر بالفكر الاستشراقي، كاتب مصري، كاتب سوري توفي في الخمسينات، وأيضاً أشار إلى الدكتور عليّ الوردّي هو تحدّث عن هذا الموضوع، وهؤلاء الشخصيات أمثال عليّ الوردّي و كُرد عليّ و طه حسين هم ممّن تأثروا بالفكر الاستشراقي، وهؤلاء طرحوا هذه القضية قبل أن يطرحها مرتضى العسكري.

فمرتضى العسكري أخذ هذه الفكرة من هؤلاء وعارض بها أحاديث أهل البيت، ثمّ أخذها منه السيّد الخوئي وثبّتها في معجم رجال الحديث، وهكذا تكون الحقائق، وعلى نفس الطريقة كتب الشيخ الوائلي في هوية التشيع، هو غريب هذا الكتاب اسمه (هوية التشيع)، لكنك حين تفتح أوّل صفحة من الكتاب في الطبعة الأولى، تجد أنّ مقدّمة الطبعة الأولى هي هكذا: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على مُحَمَّدٍ وآله الطاهرين وصحبه المُنتجبين- المكتوب يُقرأ من عنوانه! أفتجدون في هذا دلالة على أنّ هذا الكتاب سيحدّثكم عن هوية التشيع؟! هذا أول شيء في مقدّمة الطبعة الأولى- والصلاة والسلام على

مُحَمَّدٍ وآله الطاهرين وصحبه المُنتجبين- وهذه مخالفة صريحة لمنهج أهل البيت، هذه الآلاف المؤلفة من أحاديث وروايات أهل البيت لن يجد الوائلي ولا غير الوائلي مرّة واحدة الإمام المعصوم يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وصحبه، آلاف مؤلفة من أحاديث أهل البيت، وفي الرواية الواحدة يذكر اسم النَّبي أكثر من مرّة ومرّة وحينما يذكر اسم النَّبي يقول المعصوم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله)، ولا مرّة واحدة قال المعصوم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وصحبه، وهذا الكتاب عنوانه هوية التشيع!!

قد يقول قائل ربّما هي هفوة، ولكن لماذا نجد في مقدّمة الطبعة الثّانية أنّ القضية أكثر حين يقول: **والصّلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّدٍ وآله الأطهار وصحبه الأبرار ومن تبعهم بإحسان**- في مقدّمة الطبعة الثّانية القضية صارت أسوأ وهكذا تعودنا من عُلمائنا ومن خطبائنا في مساهم الاعتقادي، فهو مسار تسافلي في علاقتهم مع أهل البيت، هكذا تعودنا منهم! ومرّ علينا هذا الأمر في قضية تسافل الاعتقاد عند سيّدنا الخوئي، ما ذكره في كتابه مصباح الفقاهة، وما ذكره في كتابه التنقيح، ثمّ ما قال به من سهو المعصوم في أخريات أيّام حياته، ومرّ هذا الكلام في الحلقات السّابقة، ارجعوا إلى الحلقات، الحلقات موجودة على موقع زهرايون على الانترنت، مقدّمة الطبعة الثّانية أسوأ حيث فيها: **(وصحبه الأبرار ومن تبعهم بإحسان)**، بينما في مقدّمة الطبعة الأولى: **(وصحبه المُنتجبين)**، يعني في المقدّمة للطبعة الثّانية هناك ابتعاد أكثر عن أهل البيت وعن منهجية أهل البيت!!

حينما ندخل إلى المقدّمة في صفحة ٧ ماذا يقول شيخنا الوائلي رقم ٥-: **وممّا يُهَوّن الخطب أنّ مواطن الخلاف بين فرق المسلمين منذ كانت لم تصل إلى الأصول وإنّما هي في نطاق الفروع**- هكذا هو الأمر؟ ومرّت علينا الروايات كيف أنّ الإمام الصّادق يلعن المرجئة مرّتين، لماذا؟ لأنّ ثياهم متلطّخة بدمائهم صلواتُ اللهِ عليهم، وجناب الأخ هنا يقول- **وممّا يُهَوّن الخطب أنّ مواطن الخلاف بين فرق المسلمين منذ كانت لم تصل إلى الأصول وإنّما هي في نطاق الفروع وإنّ حاول كثير منهم- من أمثالي- أن يوصلها إلى الأصول**- اقتداءً بآل محمد- عن طريق عناوين ثانوية ولوازم تحاول الدخول من أبواب خلفية- عجباً! هذه الرّيابة الجامعة الكبيرة الصّريحة الواضحة، ويجرّأ أحد أن يقول إنّ الإمام الهادي

يُحاول أن يدخل من أبواب خلفية؟! أقرأوا ماذا جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة، لا مجال لأن أقرأ عليكم منها، وزيارة عاشوراء أيضاً الإمام الباقر الإمام الصادق يحاولون الدخول من أبواب خلفية؟! الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين، الأمير يحاول الدخول من أبواب خلفية؟! وكذلك دعاء صنمي قريش في قنوت الصلاة لسيد الأوصياء، صحيح هو لا يعتقد بهذه ولكنني أحدث نفسي بذلك، أين هي هذه الأبواب الخلفية التي دخل منها الأئمة المعصومون؟-وممّا يُهَوّن الخطب أن مواطن الخلاف بين فرق المسلمين منذ كانت لم تصل إلى الأصول-والله لا يقبل أحد من كل الفرق التي يتحدّث عنها الوائلي هنا فيقول بأننا لا نختلف مع الفرق الأخرى في الأصول..؟! هل تقبل السنة ذلك؟ السنة هل يقولون بأننا لا نختلف مع الشيعة في الأصول هل يقولون ذلك؟! لماذا رموزنا وعلمائنا هم بهذا الاستخذاء الفكري والعقائدي..؟! القضية واضحة، إذا كانت المكتبة التي يقرأ منها ويرجع إليها تسعون في المئة منها وفي بعض المواطن الأخرى هو قال أكثر من تسعين في المئة، نحن نبقى على قول تسعين في المئة الآن إلى أن يأتي الوقت المناسب لذلك القول، تسعون في المئة المكتبة التي يقرأ منها ويرجع إليها النتيجة هي هذه، كما قلت بأن العديد من العلماء يقولون بأن الفخر الرازي حبيب شيخنا الوائلي هو شيعي، هم مُشبعون بأفكار الشافعية والفخر الرازي شافعي فهم يرون الفخر الرازي مثلهم هم شوافع والرجل شافعي-وممّا يُهَوّن الخطب أن مواطن الخلاف بين فرق المسلمين منذ كانت لم تصل إلى الأصول وإنما هي في نطاق الفروع وإن حاول كثير منهم أن يوصلها إلى الأصول عن طريق عناوين ثانوية ولوازم تحاول الدخول من أبواب خلفية، لكنّها وبشيءٍ من التأمل والتحليل ترتدّ عن الأصول إلى الفروع وما دام الإسلام في روحه الكريمة يفترض الصّحة في فعل المسلم ابتداءً فعلياً معالجة هذه الأمور بوحى من هذا الروح- إلى آخر كلامه، هذه هي هويتكم هوية التشيع، فهنيئاً لكم بهذه الهوية، وهنيئاً لكم بهذه المنهجية!

مرجع الطائفة والرجالي الكبير يُقلّد مرتضى العسكري، ومرتضى العسكري يُقلّد المستشرقين، هذه القدرات التي قلت عنها بأنّها قدارات علم الرجال التي يُلقَى بها على أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أعود إلى السيد مرتضى العسكري، السيد مُرتضى العسكري بالنسبة لي أنا لا أحترمه عقائدياً، ولا أقبل أقواله، قد تقول لماذا؟ نستمع إلى زميله وإلى رفيق دربه السيد طالب الرفاعي وهو يُحدّثنا عن السيد مرتضى العسكري.

مقطع مرئي للسيد طالب الرفاعي:

[السيد طالب الرفاعي: أقدر أقلك يعني ليلة إذاعة البيان في الحكم بإعدام سيد قطب أقدر أقلك ما نمنا تلك الليلة..!؟]

المُقدّم: وين كُنتو ذاك الوقت؟

السيد طالب الرفاعي: كُنا موجودين يعني كل وحدا في مكانه، أنا أتذكر أنّ السيد مرتضى العسكري إلي قال لي، قال لي: سيد طالب أنا البارحة ما نمت بعد أن سمعت هذا الحكم... [

إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه الرواية ينقلها الشيخ المفيد-(صديق عدو عليّ عدو) وهل هناك أعدى لعلّي بين المفسرين من سيد قطب، القضية واضحة جداً، لا نحتاج فيها إلى دليل، سيد قطب رجل ناصبي وأكثر من ناصبي، سيد قطب ناصبي وناصبي وناصبي وناصبي وناصبي.... إلى أن ينقطع النفس، والناصبي عدو عليّ وهو صريحاً يستهين بعليّ في تفسيره، عليّ هو القرآن الناطق، وهذا الناصب النجس يأتي فيحرف الكتاب الصامت الذي هو صورة عليّ ليتحدّث عن عليّ يشرب الخمر حتى يثمل، ويصلي وهو سكران..!؟ أتريدون أكثر من هذا علامة لعداء عليّ، وسيد مرتضى العسكري هنا ليس صديقاً فقط بل هو يقوم بدور الحبيب، وحين سمع بأن الحكومة المصرية حكمت بالإعدام على سيد قطب لم ينم تلك الليلة! لأنّ هذا هو صديقه وزميله ورفيق دربه، فهل يفعل هذا الأمر مع أولياء عليّ؟ السيد مرتضى العسكري هو من أكثر الناس عداءً للحافظ رجب البرسي! ودائماً وفي أيّ موطن، إن كان في كتبه أو في أحاديثه، فهو يهاجمه! فما هي يا ترى جريمة الحافظ رجب البرسي؟! هي ولاؤه لعلّي صلوات الله وسلامه عليه، فقد جعل مرتضى العسكري وظيفته أن يهاجم أولياء عليّ، ولكنّه لا ينام

ويصيبه الأرق والحزن لأجل أذى سيلحق بعدو علي! فهل هذا المنطق منطق شيوعي..؟! هذا إنسان عنده خلل عقائدي! إنه إنسان مختل بشكل واضح وبشكل كبير! إذا كان صديق عدو علي الإمام الصادق يعدّه عدواً لعليّ فما بالك بحبيبه! فهذا حبيبٌ لسيد قطب! الصديق ينام لو سمع بخبر تدخله بسببه الأذية، لكن الحبيب هو الذي لا يستطيع أن ينام في هذا الظرف، والحبيب هو أشدّ وأقوى من الصديق، فهذا هو حبيبٌ لعدو عليّ، وحينما يكون الإنسان بهذا المستوى من التفكير فإنه لا يمكن الاعتماد على آرائه العقائدية! نحن لا نتحدّث هنا مثلاً عن عالمٍ في الكيمياء هندوسي، يدخل إلى المختبر ويجري تجاربه وفقاً لقواعد الاختبار الكيميائي في المختبر، يستعمل أجهزة معينة، يرصد التفاعلات التي تحدث، يكتب النتائج، يحسب القضية بحسبة رياضية، يصل إلى نتيجة، اعتماداً على الأجهزة، على القياسات، على الموازين، على ملاحظة التفاعلات وسائر التفاصيل الأخرى التي تجري وفقاً لقياسات ولمنطق المختبر الكيميائي، ولا تأثير لديانته الهندوسية هنا على هذه النتيجة العلمية الكيميائية، ولكن لو طلبنا منه أن يكتب رؤيته الفلسفية عن الوجود، أو عن مستقبل الحياة أو عن أمرٍ غيبيٍّ ليس محسوساً، هنا سيظهر فكره الهندوسي حتى لو لم يكن متديناً وملتزمًا بأحكام دينه الهندوسي، وهنا عالمٌ شيعيٌّ مُعبأً بفكرٍ ناصبي، فحين يكتب أو يتحدّث في مجال الدين فإنّ هذا الفكر النَّاصبي سيترك آثاره، خصوصاً وهو يتحدّث عن نفسه في مُقدِّمة كتابه: (خمسون ومائة صحابي مخلوق)، هو يتحدّث لماذا أَلّف هذه الكتب؟! فيبدو أنّه كان مهووساً منذ البداية بمسألة الوحدة الإسلامية! ثمّ تشرب حُبُّ سيّد قطب، أشرب في قلبه إلى هذا الحد الذي لا يستطيع أن ينام!! فهو عاشقٌ حُبُّ ساهرٌ يعدُّ النجوم قد أخذهُ الهمُّ، أليس هذا هو معنى حديث سيّد طالب الرِّفاعي وشهدُ شاهدٍ من أهلها، وهذا ما هو بكلامي، وحينما يكون الإنسان بهذا الحال وهذا التوجُّه فكيف يكون مأموناً على الآراء العقائدية..؟!!

ولذلك حين نذهب إلى كتاب مرتضى العسكري: (حديث الكساء في كتب مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت)، إصدار المجمع العلمي الإسلامي، وهو تابع للسيد مرتضى العسكري، إذا نذهب إلى آخر صفحة من الكتاب، حين تقرأون هذا الكتاب من أوله إلى آخره، ماذا يذكر فيه السيد مرتضى العسكري؟ يُنبِّت فيه ما جاء في كتبنا وفي كتب السُنَّة، ما جاء بأنّ النَّبي جمع أهل بيته في بيت أم سلمة، يريد أن يُنبِّت

كُلَّ الأحاديث السنية، وما جاء في كتبنا ما يشبه ذلك الحديث بأنَّ النبي جمع أهل بيته في بيت أم سلمة، لكنّه حين يصل إلى الحديث المعروف عندنا والذي يقرأه الشيعة وهو حديث الكساء في بيت الزهراء فإنّه لا يُورد هذا الحديث، لماذا؟! حتّى لو كان ضعيفاً، مثل ما أوردت الأحاديث السنية، لماذا يا سيّد مرتضى العسكري لم تورد حديث الزهراء؟! بينما حديث الكساء الأصل أنّه جرى في بيت فاطمة، نعم تكرر هذا الأمر في بيت أم سلمة، لكنّ الآية نزلت، النزول الأوّل أين كان؟ كان في بيت فاطمة! حديث الكساء حقيقته في بيت فاطمة، بينما مرتضى العسكري يُثبت كُلاًّ الأحاديث السنيّة في هذا الكتاب ولا يذكر حديث فاطمة، بل وماذا يذكر؟ أنا أقرأ لكم ماذا ذكر مرتضى العسكري في صفحة ١٥، تحت عنوان حديث الكساء في روايةٍ أخرى ماذا يقول؟-اتفقت الروايات- يبدو أنّنا اقتربنا من وقت الأذان والصلاة نذهب إلى فاصل الأذان والصلاة وبعدها أعود إليكم لإكمال حديثي.

أَحِبُّ قَصِيَّ الرَّحِمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ وَأَهْجُرُ فِيكُمْ أَسْرَتِي وَبَنَاتِي

أبيات جميلة من تائيّة دعبل الخزاعي رضوان الله تعالى عليه، بقية الله:

أَحِبُّ قَصِيَّ الرَّحِمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ لَقَدْ خَفْتُ فِي الدُّنْيَا وَأَيَّامَ سَعِيهَا
وَأَهْجُرُ فِيكُمْ أَسْرَتِي وَبَنَاتِي وَإِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي

كان الحديث قبل الفاصل بخصوص كتاب السيّد مرتضى العسكري (حديث الكساء في كتب مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت عليهم السّلام)، قلتُ لقد ثبتت جميع روايات المخالفين والتي مضمونها فقط أنّ النبي جمع أهل بيته تحت كساء في بيت أم سلمة، أمّا حديث الزهراء فلم يُثبت بل قال عنه في صفحة ١٥ - حديث الكساء في روايةٍ أخرى، اتفقت الروايات السابقة في كُتب الفريقين على أنّ آية التطهير نزلت على رسول الله في بيت أم سلمة وقد اجلس حوله أهل بيته وجلّ نفسه وإياهم بالكساء وعارضت تلكم الروايات روايةً واحدة غير معروفة السند-رجعنا إلى قذارات علم الرجال، وهي نفس الطريفة التي جعل من شخصية عبد الله ابن سبأ شخصية وهمية لا وجود لها، نفس هذه الطريفة، فجعل من حديث

الكساء عن فاطمة حديثاً وهمياً-وعارضت تلك الروايات واحدة غير معروفة السند تذكر أن القصة وقعت في دار الزهراء بكيفية أخرى غير أن هذه الرواية الواحدة لا تُناهض تلك الروايات الكثيرة سنداً وامتناً ولم نر حاجةً للتعرض لذكرها ومناقشتها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وانتهى الكتاب، مرتضى العسكري-أنت ذكرت كل روايات المخالفين، وتلك الروايات أيضاً بعض أسانيدنا ضعيفة وبعض أسانيدنا معتبرة، وفيها أقوال، لماذا لم يذكر الحديث عن فاطمة وهو حديث الكساء الأصل الحديث الحقيقي؟! هذا هو بنفس المنطق الذي جعل شخصية عبد الله ابن سبأ وهمية، فقد صار حديث فاطمة حديثاً وهمياً، والكتاب اسمه (حديث الكساء) وهو ينفي حديث الكساء! أي كتاب هذا وأي منطق هذا؟! قلت قبل قليل إن هذا الرجل مختل عقائدياً، والذي يأخذ عن المختل فحكمه واضح، وأنتم عندكم الموازين، المنطق الرّحمانى، والمنطق الشّيطاني، الطّريقة البطائنية والطّريقة الزّهرايّيّة، عندكم الموازين فنزوا هذه المطالب بأنفسكم.

وكتاب آخر، بالمناسبة هذا الكتاب يُدرّس للطلبة المُبتدئين، في المدارس التّابعة للسيد العسكري وللجهات التّابعة للسيد العسكري، وهو أيضاً صادر عن المجمع العلمي الإسلامي، نفس الجهة التي أصدرت الكتاب الأوّل، هذا الكتاب أصدره المجمع العلمي الإسلامي بإشراف السيد مُرتضى العسكري وكتب له مُقدّمة، الكتاب اسمه كتاب مُنتخب الأدعية، في المُقدّمة بعد أن ينتقد كتاب مفاتيح الجنان، ما عندي وقت أقرأ كلّ شيء، يقول- وكان المجمع العلمي الإسلامي بطهران-التّابع له-بصدد تهيئة كُتب للمبتدئين من طلاب العلوم الإسلامية-يُعلّمونهم أن حديث الكساء عن فاطمة هو حديث وهمي، ويعطونهم هذا الكتاب ليعيشوا أجواء روحانية مع أهل البيت! ما هو عنوان الكتاب؟ (مُنتخب الأدعية): لَمّا كان الأمر في كُتب الأدعية والزيارات كما ذكرنا-يعني بعد أن ذكر نقداً لمفاتيح الجنان، المجمع العلمي الآن يريد أن يسنّد الحُلل باعتبار أن مفاتيح الجنان مشحون بالروايات والزيارات والأدعية الضعيفة السند، بحسب قذارات علم الرّجال-وكان المجمع العلمي الإسلامي بطهران بصدد تهيئة كُتب للمبتدئين من طُلاب العلوم الإسلامية-هذه حوزاتكم وهنئياً لكم بها-قامت لجنة إعداد الكُتب الدراسية لطلاب

العلوم الدنيّة في المجمع بجمع بعض الأدعية والزيارات ذات السند في هذا المختصر واكتفت في هذا الأمر بأن تجد الدعاء أو الزيارة المنتخبة في واحدٍ من كتب الحديث الشهيرة مروية عن أحد المعصومين عليهم السلام دون أن تنظر بعد ذلك في سند الحديث ودرجته من الاعتبار في علم الدراية، فإن ذلك ليس بمقدروها فعلاً وإنما تمسكت في ذلك بالتسامح في أدلة السنن-التسامح في أدلة السنن، هو قاعدة أصولية، وهذه القاعدة لمن لا يعرف مضمونها، هي أنّ الروايات التي ترد في المندوبات وفي المستحبات مثل الزيارات ومثل الأدعية حتى لو كانت أسانيداً ضعيفة فهناك تسامح فيها، ولا يتفق عليها جميع العلماء مثلاً السيّد الخوئي يرفضها جملةً وتفصيلاً، وإنما هناك من العلماء من يذهب إلى هذا القول-وسمّت الكتاب بمنتخب الأدعية والله هو الموفق للصواب بمنّه وكرمه مرتضى العسكري ١٦ / رجب / ١٤٠٣- يعني هذا الكتاب بعد أن انتقد مرتضى العسكري مفاتيح الجنان وأنّ فيه الكثير من الأدعية والزيارات غير الصحيحة فهو بصدد تأليف كتاب لطلاب الحوزة المبتدئين فيه أدعية وزيارات، وقال: بأنّ المجمع العلمي التابع له قام بجمع هذه الأدعية والزيارات دون أن يحقّق في سندها آخذاً بنظر الاعتبار القاعدة الأصولية التسامح في أدلة السنن، يعني الزيارات والأدعية الموجودة ليس بالضرورة أن تكون أسانيداً صحيحة وفقاً لقذارات علم الرجال.

ماذا ذكر في هذا الكتاب؟ أتدرون بأنّه ذكر زيارات للأئمّة، لكنّه لم يذكر عن الإمام الحجّة والله ولا سطر، تصلّ الزيارات إلى زيارة الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه، صفحة ١٩٢، ١٩٣، زيارة الإمامين العسكريين، صفحة ١٩٤، الزيارة الجامعة الصغيرة وينتهي الموضوع، ولا يوجد أيّ ذكر للإمام الحجّة، وفي وقتها كنت في إيران، في مدينة قم، في وقتها اتصلت متعمّداً بمكتب السيّد العسكري، ربّما سقط شيء، قالوا: لا، لم يسقط شيء، وإنما بأمر السيّد وبإشراف السيّد لم نذكر في الكتاب زيارات الإمام الحجّة، لماذا؟ لا أدري!! هذا السؤال أنتم أجيبوا عليه، ولكن إنسان بهذا الخلل العقائدي كيف يمكن أن يكون مأموناً على الدين؟!!

قد يقول قائل: بأن علم الرجال هذا علم تأريخ وما هو من علوم الدين، صحيح علم الرجال علم تأريخ، وأيُّ تأريخ؟ تأريخ سفاهات، ولكن القضية هنا أنّ قضية عبد الله ابن سبأ مربوطة بموضوعات عقائدية، فهذه القضية لها خلفية عقائدية، وإن كان علم الرجال علماً ليس دينياً، لكنّ القضية مرتبطة بخلفية عقائدية، بموضوع الغلو والغلاة، وهذه القضية مرتبطة بأهل البيت، والقضية مرتبطة بروايات وأحاديث عن المعصومين، فكيف لا يكون علم الرجال مرتبطاً بالواقع الديني؟!

إنسان يحمل هذا الخلل العقائدي والفكري كيف يمكن أن يؤتمن على التوثيق وعدم التوثيق؟! ومرجع الأمة يُغيّر رأيه ويرفض روايات أهل البيت ويتبنّى رأي السيّد العسكري بعد كلّ هذا المديح، أليس هذا خللٌ واضح! يعني من ينقل عن المختلّ فهو مختلّ أيضاً! وهذه الطريقة هي طريقة بطائنية! وما هي بطريقة زهرايئة!

قد يقول قائل: طوّلت وعرّضت في هذه القضية، وإلى الآن لا يوجد حديث عن الغلو والغلاة؟! أنا طوّلت وعرّضت في هذه القضية حتّى تتضح عندكم الفكرة، وإلا كيف يتم الحديث عن الغلاة وعن الغلو إن لم يكن بهذه الطريقة؟! هذه الكتب وهذه الأساليب وهذه المنهجية البطائنية الواضحة، هذا الذي يُسمّى تحقّق وعلم ومُحقّق ومدقّق ورجاليّ وجامع للأصول وجامع للمعقول واللا معقول وأمثال ذلك..؟! هكذا تجري الأمور، أفكار يؤتى بها من المستشرقين، تدخل هنا مفردات وقذارات علم الرجال، تُضعف وتُلقي أحاديث أهل البيت في سلة المهملات! ويتبنّى هذا الرأي زعيم الحوزة العلمية، والحزب الذي يقوده مرتضى العسكري يجعل من هذا الكتاب معجزاً من المعاجز! وهو تبليغ إعلامي عن هذا الكتاب، والرّجل هذا حالة العقائدي! وهذا موقفه من حديث الكساء! وهذا موقفه من زيارات الإمام الحجّة! وهذا حاله مع حبيبه سيّد قطب! والقضية طويلة مع السيّد مرتضى العسكري ولا تقف عند هذا الحد، القضية طويلة معه وطويلة جداً، هكذا تجري الأمور وهكذا تسير الأمور، فهل إذا اتّبعتُم هذا المنهج ستصلون إلى الحقيقة؟

من هنا تعرفون أنّ التّقييمات التي تردّ عند العلماء، عن أنّ هذه فكرة غلو وأنّ هذا مُغالي ما هي صحيحة، أنتم هل رأيتم شيئاً في هذه الكتب وفي هذه الأحاديث نقلوه عن كُتب الغلاة؟ لا يوجد شيء،

وجئتكم بمثال، قلت لكم أفضل كتاب أنا رأيته هو كتاب الشيخ السند، وهذا ما فيه ولا سطر واحد عن كتب الغلاة ومن الغلاة أنفسهم. أعتقد أنّ الصورة باتت واضحة وجلية.

أما كتاب ابن الغضائري: لا أريد أن أتحدث عنه الآن، وهو أحد المصادر المهمة عند مراجع الطائفة في تشخيص الغلاة، وهو كتاب لم يره أحد ولكنه صار مصدراً لتقييم الرواة! ومن المراجع المعاصرين من يرى أنّ كتاب ابن الغضائري هو أفضل الكتب، فهل أنت رأيته حتى تحكم عليه بأنه أفضل الكتب؟! من مراجعنا المعاصرين الأحياء ونأتي على ذكر رأيه في الوقت المناسب، بالله عليكم هذا منطوق؟! يتبيّن رأياً أنّ كتاب ابن الغضائري هو أفضل الكتب الرجالية، هو هذا الكتاب أين حتى يكون هو أفضل الكتب الرجالية؟! هل رآه أحد؟ هل رآه صاحب هذا الرأي؟ لم ير أحد منهم كلمة من هذا الكتاب ولا سطر، الكتاب لا وجود له، ولكن صار في عصرنا الحاضر هو أفضل الكتب الرجالية، ومن هذا الكتاب تخرج التقييمات لتشخيص أنّ هذا الراوي مغالي أو غير مغالي، وهكذا لاحظتم، الأمور هكذا تجري، أليست هذه مهزلة؟! هذا بحث علمي أم هذه كوميديا؟! هذه سخرية، هذه سخرية بالحقيقة، هذه سخرية بالمنطق، هذه سخرية بالمعرفة الأصيلة، الأمور لا تجري هكذا، ما هكذا تُورد الإبل يا سعد، الأمور لا تجري هكذا، على أيّ حالٍ نذهب إلى فاصل وأعود إليكم.

من أفضل الكتب التي تُشكّل مصدراً فيه أحاديث عن أهل البيت تتحدث عن الغلاة وعن أوضاعهم وعن أحوالهم وعن موقفهم من أهل البيت وعن موقف المعصومين صلوات الله عليهم منهم، لا أستطيع أن أقرأ كلّ شيءٍ من هذا الكتاب لكنني سأتي بأمثلةٍ من الأحاديث:

الحديث ١٧٠، في رجال الكشي، الطبعة المعروفة المتوفرة الآن في المكتبات، هذه الطبعة مركز نشر آثار علامه مصطفوي، قم المقدسة، إيران، الحديث ١٧٠- عن عبد الله ابن سنان- وهو شخصية معروفة- قال: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ- عن إمامنا الباقر- أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ سَبَّأٍ كَانَ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ وَيَزْعُمُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ اللَّهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَدَعَاهُ وَسَأَلَهُ، فَأَقْرَبَ بِذَلِكَ وَقَالَ: نَعَمْ أَنْتَ هُوَ، وَقَدْ كَانَ أُلْقِيَ فِي رُوعِي أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ وَأَنْنِي نَبِيٌّ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: وَيْلَكَ، لَقَدْ سَخَّرَ مِنْكَ الشَّيْطَانُ

فَارْجِعْ عَن هَذَا ثَكَلْتِكَ أُمَّكَ وَتُبْ، فَأَبَى، فَحَبَسَهُ وَاسْتَتَابَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ-استتابه يعني طلب منه أن يتوب وأعطاه مهلة-وَاسْتَتَابَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمْ يَتُبْ فَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ، وَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ اسْتَهْوَاهُ فَكَانَ يَأْتِيهِ وَيُلْقِي فِي رُوعِهِ ذَلِكَ-إِنَّ الشَّيْطَانَ اسْتَهْوَاهُ، أَي لَعِبَ بِهِ، أَي أَنَّ الشَّيْطَانَ عَشِقَهُ وَأَحَبَّهُ وَأَرَادَهُ، فَحِينَ عَشِقَهُ الشَّيْطَانَ عَشِقًا شَيْطَانِيًّا عَبَثَ بِهِ وَلَعِبَ بِهِ.

هناك عدة روايات: ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، هذه الروايات، ١٧٤، كُلُّ هذه الروايات وأقوال الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تتحدث عن وجود شخصية عبد الله ابن سبأ، ولسان الروايات واضح، فهي تتحدث عن شخصية حقيقية موجودة، والقول بأنها شخصية وهمية هذا هراء من القول، هم يأتون إلى هذه الروايات يبحثون في أسانيدها، فيقولون هي ضعيفة السند، ومرضى العسكري هكذا فعل، والسيد الخوئي يطربه هذا الأسلوب، يطربه كلما أسقطت رواية من جهة سندها، فذلك في نظره يكشف عن علم وتحقيق وفقاهة وعمق!!

أنا أقول لو افترضنا أننا نقبل قدارات علم الرجال فنقول هذه الروايات ضعيفة بحسب قدارات ونجاسات علم الرجال، ولكن ذلك لا يعني أنها لم تصدر عن المعصومين، وإنما دور علم الرجال هنا هو أنه ضعفها، فهناك احتمال بنسبة خمسين في المئة أنها صحيحة! علم الرجال أسقط احتمال صحتها بتقوية احتمال ضعفها هكذا قام، ما هي آلية علم الرجال؟ آلية علم الرجال هي هذه، التكنيك ما يسمى بالتكنيك، ما هو تكنيك علم الرجال؟ تقنية علم الرجال ما هي؟ تقنية علم الرجال أنه أسقط صحة الرواية بتقوية احتمال ضعفها! فاحتمال الصحة سوف يبقى موجوداً خمسون بالمئة الرواية ضعيفة، خمسون بالمئة الرواية صحيحة، فتسقط عن الاعتبار، بحسب ذوق الأصولي والرجالي.

أنا أقول: إذا كان هناك احتمال بنسبة خمسين بالمئة أن هذا هو كلام المعصوم، فإنني أخذ به وأقدمه على الثرّهات التي جاء بها مرضى العسكري والسيد الخوئي..؟! أيضاً كلام مرضى العسكري فيه احتمال خمسون بالمئة صحيح، وخمسون بالمئة خطأ وكذلك السيد الخوئي، السيد الخوئي مُقلد للسيد مرضى

العسكري هنا، يُقلِّدُه ويتَّبَعُه، فاحتمال أن خمسين بالمئة في كلام مرتضى العسكري أن كلامه صحيح لا يساوي عندي شيئاً، مع احتمال خمسين بالمئة أن هذا الكلام كلام المعصوم.

المنطق ماذا يقول؟ المنطق العقائدي المنطق الشيعي، الطريفة الزهرائية، التسليم للأئمة ماذا يقول؟ دعني من هذه القذارات والتزهرات، دعني من الطريقة البطائنية الحمارية، الطريفة الزهرائية والتسليم لآل محمد ماذا يقول؟ هناك احتمال خمسين بالمئة، حتى لو لم يكن عبد الله ابن سبأ شخصية موجودة وأنا اعتقدت بوجوده لاحتمال خمسين بالمئة صحة هذا الكلام، عقائدياً أنا أسلم من هذا الموقف الخاطي، ووجدانياً أنا أقرب إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، مع أن عبد الله ابن سبأ حينما نستمر في الحديث ستعلمون بأن أفكار عبد الله بن سبأ لا زالت موجودة إلى يومنا هذا، وأن منهج عبد الله ابن سبأ لا زال منهجاً ولا زال مسلوفاً إلى يومنا هذا! وروايات موجودة في مصادر أخرى ليس فقط في رجال الكشي، أنا ما عندي وقت، أنا جئت بمصادر أخرى فيها روايات وأحاديث عن أهل البيت تتحدث عن شخصية عبد الله ابن سبأ على أنه شخصية موجودة وحقيقية، لكنني لا أرى وقتاً كافياً لأن أقرأ عليكم الروايات والمصادر وإلا فهناك روايات أخرى، وهذا هو مصدر من المصادر على سبيل المثال وقرأت لكم رواية واحدة، والروايات الأخرى من أحب منكم أن أراجعها فليراجعها.

أذهب إلى الحديث ٤٠١- عن يونس ابن عبد الرحمن، أن بعض أصحابنا سأله- من الذي ينقل الرواية؟ محمد ابن عيسى ابن عبيد يقول- عن يونس ابن عبد الرحمن، أن بعض أصحابنا سأله وأنا حاضر، فقال له: يا أبا محمد- كنية يونس- ما أشدك في الحديث وأكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا فما الذي يحملك على رد الأحاديث؟ فقال: حدثني هشام ابن الحكم، أنه سمع أبا عبد الله- ماذا يعني هذا؟ يعني أن الأحاديث التي جاءتنا عن يونس، فهو قد دقق فيها، الرواة كانوا يدققون في الحديث، فما وصلنا هو حديث مدقق صحيح، لا حاجة لتدقيقه مرة أخرى، فتدقيق المدقق حمق وحمارية، إنها الطريقة البطائنية- يا أبا محمد ما أشدك في الحديث وأكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا فما الذي يحملك على رد الأحاديث؟ فقال: حدثني هشام ابن الحكم، أنه سمع أبا عبد الله يقول: لا تقبلوا علينا حديثاً- ما

قال ارجعوا إلى علم الرجال-إلا ما وافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة- هذا سيعيدنا إلى قانون أهل البيت: (أعرفوا منازل شيعتنا عندنا بقدر ما يحسنون من روايتهم عنا)، عندهم قاعدة من المعلومات يعرضون الأحاديث عليها (وفهمهم منا)، وعندهم قواعد لفهم الحديث وعرضه على الكتاب، هذا هو منهج أهل البيت، وهذا هو المنهج الزهري-فقال: حدثني هشام ابن الحكم-ألا تلاحظون أننا كلما تقدمنا بطرح حديث أهل البيت يتجلى لكم بوضوح قباحة الطريقة الحمارية البطائية! وجمال الطريقة الزهرائية! لأن الأحاديث تؤكدها حديثٌ بعد حديث، ألا تلاحظون هذه الحقائق واضحة وجلية-فقال له: يا أبا محمد ما أشدك في الحديث وأكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا فما الذي يحملك على رد الأحاديث؟-لأنه قد يقول قائل: هذا تدقيق في الأسانيد، كلاً ليس تدقيقاً في الأسانيد-فقال: حدثني هشام ابن الحكم، أنه سمع أبا عبد الله يقول: لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة-الكلام حول المتن ولا علاقة له بالأسانيد-فإن المغيرة ابن سعيد-هذا من الغلاة أيضاً، الآن عندنا هذا الاسم عبد الله ابن سبأ، أنا هنا لا أريد أن أستقصي الأسماء، وإنما أخذ نماذج من الروايات ونماذج من الغلاة-فإن المغيرة ابن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي-من الذي يقول؟ الإمام الصادق-فإن المغيرة ابن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي-تلك هي أحاديث الغلاة-فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وآله-يؤكد على القرآن وعلى سنة النبي والمعصومين، فالعرض هو على القرآن، ما قال العرض على علم الرجال، تلاحظون أننا ما شاهدنا الأئمة ولا مرة يتحدثون عن قضية علم الرجال، حتى أحاديث الغلاة فإنها تُعرض كبقية الأحاديث، فلماذا نعود إلى كتب الرجال في تمييز الغلاة؟ التمييز هنا هو القرآن والحديث-فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا فإننا إذا حدثنا قلنا قال الله وقال رسول الله-فمنطقنا ومنطق الله واحد، والكلام واضح. هذه الرواية ماذا تفيدنا؟

أولاً- أن رواية الحديث أمثال يونس وأمثال هشام كانوا يدققون فيما ينقلون، فما نقلوه لنا كان مُدَقَّقاً فلا حاجة لتدقيقه، خصوصاً وأن الأئمة أجازوا لنا الأخذ به، والرواية عن الإمام الجواد أجاز لنا الأخذ برواية أولئك الرواة وقال حين سأله عن كتبهم: حدّثوا بها فإنّها حديث حقّ، والرواية في الكافي الشريف في الجزء الأول، هذا أولاً.

وثانياً- التأكيد من الأئمة أن العرض على الكتاب وعلى الحديث ولا وجود لعلم الرجال، والإمام يؤكّد مرتين على هذا الموضوع في هذه الرواية.

وثالثاً- الإمام شخّص الذين يكذبون، فشخّص المغيرة ابن سعيد، وروايات أخرى شخّصت آخرين، وذكر بأن هذه الأحاديث التي وضعها المغيرة لم يُحدّث بها الباقر، أفيعقل بعد ذلك أن الإمام يترك تلك الأحاديث تبقى موجودة في الكتب حتى يقال بأنّ أحاديث الغلاة منتشرة في كتبنا؟! هل من المنطقي أن الإمام يعلم بأنّ المغيرة ابن سعيد دسّ أحاديث في كتب أصحاب الإمام الباقر ويقيها الإمام الصادق، هل هذا الكلام منطقي؟! حتى لو لم يفعل الإمام شيء، هل يُعقل أن أمثال يونس وهشام يتركون هذه الاحاديث؟! يتركون هذه الروايات!! والإمام الصادق قبل قليل قلت أنّه قال لولا زُرارة وفلان وفلان لضاعت أحاديث أبي، هؤلاء إن لم يثم الإمام بدور التنقية والتنظيف فإنّ هؤلاء سيقومون بهذا الدور، وإلا لَمَا قال عنهم لولاهم لضاعت أحاديث أبي، وتلاحظون هنا كيف أتهم يدققون، ماذا يقول له؟ مَا أَشَدَّكَ فِي الْحَدِيثِ وَأَكْثَرَ إِنْكَارِكَ.. إلى آخر الكلام، الإمام الصادق هو الذي نعى الكتب والأئمة كذلك الذين من بعده نَقُوا كتب الشيعة إلى زمان الإمام الجواد، والإمام الجواد قال حدّثوا بما فإنّها حديث حقّ، ماذا يخبرنا هذا؟ يُخبرنا أنّه بعد الإمام الجواد لم يدس أحد في تلك الكتب، لأنّها صارت معروفة وصارت أحاديثها معروفة وحُقِّقَتْ ودُقِّقَتْ، فصارت الأحاديث معروفة بين علماء الشيعة، بحيث لو دخل حديث فإنهم يشخّصونه ويميّزونه، خصوصاً وأنّ الأئمة بيّنوا لنا طبيعة أحاديث الغلاة، فهل الأئمة قالوا: إنّ الغلاة دسّوا أحاديث الزندقة والإباحة، والله ما عندنا أحاديث زندقة وإباحة، لكن لو ذهبنا إلى كتب الغلاة سنجد فيها أحاديث الزندقة والإباحة، ولكن علماء الشيعة ما اطلّعوا على كتب الغلاة، فهم يحكمون عليهم من دون أن

يقرأوها، وأنا جئتكم بالشواهد والأمثلة، ولو رجعنا إلى كتب الغلاة لوجدنا أحاديث الزندقة والإباحة منتشرة في كتبهم، ولكن علماء الشيعة لا يقرأون، إنهم يعيشون الجهل المركب، يا جماعة والله يعيشون الجهل المركب على طول طريقهم العلمي، هذه الحقائق أمامكم، أنا لا أأتي بشيء من عندي، فقط أضع الحقائق بين أيديكم.

قال يونس- لا زال الحديث مستمراً- قال يونس: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر- جماعة- ووجدت أصحاب أبي عبد الله متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم فعرضتها من بعد علي أبي الحسن الرضا- لاحظ القضية مستمرة، الإمام الصادق شخص بأن المغيرة ابن سعيد، حتماً حدثت عملية تحقيق وتنقية من قبله قطعاً، فإن لم يكن من أصحابه ولكن عملية الدس مستمرة، يونس ماذا يقول؟- وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر ووجدت أصحاب أبي عبد الله متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم فعرضتها من بعد علي أبي الحسن الرضا، فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبد الله، وقال لي: إن أبا الخطاب- هذا رمز كبير من رموز الغلاة الآن عندنا عبد الله ابن سبأ، المغيرة ابن سعيد، وأبو الخطاب- إن أبا الخطاب كذب علي أبي عبد الله، لعن الله أبا الخطاب وكذلك أصحاب أبي الخطاب، يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا- إلى زمان الإمام الرضا- في كتب أصحاب أبي عبد الله فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن- الميزان هو القرآن، يا علماء الشيعة لماذا لا تنزوا الحديث بميزان أهل البيت وميزان القرآن؟! سيقولون بالعجز عن ذلك، سبب العجز أنكم لا تفهمون القرآن من خلال حديث أهل البيت لأنكم سلطتم الرجال على الأحاديث التفسيرية، جئتم بقذارات علم الرجال فألقيتموها، ألقىتم هذه الأحاديث على الأحاديث التفسيرية، ألقىتم القذارات، ألقىتم قذارات علم الرجال على الأحاديث التفسيرية فنسفتم الأحاديث التفسيرية، فصار القرآن ليس مفسراً بحديث أهل البيت، ففسرتموه بأرائكم الخرقاء وما جئتم به من كتب النواصب، فكيف تفهمون القرآن حينئذٍ وتستطيعون أن تعرضوا حديث أهل البيت على القرآن؟ وقد مرّت عليكم الشواهد كيف يُعرض الحديث على القرآن؟! مرّت عليكم حتى الشواهد التاريخية عرضتها على القرآن، مرّت عليكم الشواهد قصّة

الأسد في كربلاء، فماذا قال الإمام الرضا-فَلَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا خِلَافِ الْقُرْآنِ فَإِنَّا إِن تَحَدَّثْنَا حَدَّثْنَا بِمُوَافَقَةِ الْقُرْآنِ وَمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ، إِنَّا عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ نُحَدِّثُ وَلَا نَقُولُ قَالَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَيَتَنَاقَضُ كَلَامُنَا، إِن كَلَامَ آخِرِنَا-لذلك لا يوزن كلامهم بمقاييس علم الرجال، هم لم ينقلوا عن فُلَانٍ وَفُلَانٍ، أولئك المخالفون نقلوا عن فُلَانٍ وَفُلَانٍ فهم يحتاجون إلى علم الرجال الذي هو علمهم، وأهل البيت حين يتحدثون يتحدثون يتحدثون عن الله فلا بُدَّ من الرجوع إلى كتاب الله لمعرفة حديثهم-إِنَّا عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ نُحَدِّثُ وَلَا نَقُولُ قَالَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَيَتَنَاقَضُ كَلَامُنَا، إِن كَلَامَ آخِرِنَا مِثْلُ كَلَامِ أَوْلَانَا وَكَلَامِ أَوْلَانَا مُصَادِقٌ لِكَلَامِ آخِرِنَا فَإِذَا أَتَاكُمْ مَنْ يُحَدِّثُكُمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَرُدُّوهُ عَلَيْهِ وَقُولُوا أَنْتَ أَعْلَمَ وَمَا جِئْتَ بِهِ فَإِنَّ مَعَ كُلِّ قَوْلٍ مِنَّا حَقِيقَةً وَعَلَيْهِ نُورًا، فَمَا لَا حَقِيقَةَ مَعَهُ وَلَا نُورَ عَلَيْهِ فَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الشَّيْطَانِ-يعني أَنَّ الأشياء تحمل قيمتها في نفسها، هذا هو منطق أهل البيت، لا أَنَّا نُكْسِبُ الأشياءَ قِيمَةً مِنْ شَيْءٍ مِنْ خَارِجِهَا فَنَأْتِي بِقَدَارَاتِ عِلْمِ الرِّجَالِ فَنُقَيِّمُ حَدِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ-فَإِنَّ مَعَ كُلِّ قَوْلٍ مِنَّا حَقِيقَةً وَعَلَيْهِ نُورًا، فَمَا لَا حَقِيقَةَ مَعَهُ وَلَا نُورَ عَلَيْهِ-الزِّيارة الجامعة (كَلَامُكُمْ نُورٌ) دستور أهل البيت-فَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الشَّيْطَانِ.

الحديث ٤٠٢، أيضاً من رجال الكشي-عَنْ يُونُسَ، عَنِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كَانَ الْمُغِيرَةَ ابْنُ سَعِيدٍ يَتَعَمَّدُ الْكُذْبَ عَلَى أَبِي-عَلَى الْبَاقِرِ-وَيَأْخُذُ كُتُبَ أَصْحَابِهِ وَكَانَ أَصْحَابُهُ الْمُسْتَبْتِرُونَ بِأَصْحَابِ أَبِي يَأْخُذُونَ الْكُتُبَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي فَيَدْفَعُونَهَا إِلَى الْمُغِيرَةَ فَكَانَ يَدْسُ فِيهَا الْكُفْرَ وَالزُّنْدَقَةَ وَيُسْنِدُهَا إِلَى أَبِي ثُمَّ يَدْفَعُهَا إِلَى أَصْحَابِهِ فَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يُشْبِثُوهَا فِي الشَّيْعَةِ فَكُلَّ مَا كَانَ فِي كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي مِنَ الْغُلُو-يعني الكفر والزُّنْدَقَةَ-فَذَلِكَ مَا دَسَّهُ الْمُغِيرَةُ ابْنُ سَعِيدٍ فِي كُتُبِهِمْ-هذا هو تعريف الغلو، فهو الكفر والزُّنْدَقَةُ، وهذا كلام الأئمة، فهل في كُتُبِ الْحَدِيثِ عِنْدَنَا فِي الْكَافِي مِثْلًا، هل هناك من حديث كُفْرٍ وَزُنْدَقَةٍ؟! وَاللَّهِ لَا تَوْجِدُ كَلِمَةً وَاحِدَةً! فَلِمَاذَا هَذِهِ الْحَمَلَةُ الشَّعْوَاءُ يَا عُلَمَاءَ الشَّيْعَةِ وَيَا مَرَاةِجَ الشَّيْعَةِ عَلَى تَقْطِيعِ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ بِجُحَّةِ الْغُلُو وَالغَلَاةِ؟! تَلِكِ الْكُتُبِ قَدْ نُظِّفَتْ وَطُهِّرَتْ، تَلَاظِمُونَ مِنَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ، إِلَى الْإِمَامِ الرِّضَا، وَالْأَصْحَابِ إِلَى زَمَنِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ، وَالْإِمَامِ الْجَوَادِ أَمْرٌ بِرَوَايَتِهَا، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَجَالٌ لِلدَّسِّ بَعْدَ تَلَكُمِ الْفِتْرَةِ وَبَعْدَ أَنْ اتَّضَحَتْ الْحَقَائِقُ، وَضَعُفَ وَانْحَسَرَ وَجُودُ أَتْبَاعِ أَبِي

الخطاب وأتباع المغيرة ابن سعيد، لكنهم بقوا إلى يومنا هذا، فالمدرسة السبئية والخطابية والمغيرية موجودة إلى يومنا هذا.

في صفحة ٢٩٥، صفحة ٢٩٠، حديث ٥٠٩، يبدأ الحديث عن أبي الخطاب هذا الشيطان الذي أدخل ما أدخل، والروايات تُحدثنا أنه من أصحاب الإيمان المُعار، كان من أولياء الإمام الصادق وكان إيمانه إيماناً مُعاراً، وهو أيضاً حَرَن في الطريق فهو حمائرٌ بشريٌّ آخر-محمد ابن أبي زينب، اسمه مقلاص ابن الخطاب البراد الأجدع الأسدي يكنى أبا إسماعيل ويكنى أبا الخطاب- وكثرة الأسماء لأنه من الباطنية، وأصحاب الفرق الباطنية أسماؤهم متعددة مثل ما هو الحال مع حركات المعارضة السياسية في البلدان التي تتمع المعارضة فتكون هناك عدة أسماء، والفرق الباطنية معروف عنهم التعدد في الكنى والتعدد في الأسماء كحال السياسيين في زماننا هذا-محمد ابن أبي زينب، اسمه مقلاص ابن الخطاب البراد الأجدع الأسدي أبا إسماعيل أبو الخطاب-حمار آخر من الحمير البشرية!

حديث ٥٢٠-عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِيهِ عِمْرَانَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: لَعَنَ اللَّهُ أَبَا الْخَطَّابِ وَلَعَنَ مَنْ قُتِلَ مَعَهُ-أبو الخطاب قتلته الحكومة العباسية باعتبار أنه ادعى النبوة، وقُتل مجموعة معه من أصحابه ولم يُقتل الجميع، الكبار من أصحابه قُتلوا معه، لذلك لَمَّا وصل الخبر إلى الإمام الصادق قال هذا الكلام-لَعَنَ اللَّهُ أَبَا الْخَطَّابِ وَلَعَنَ مَنْ قُتِلَ مَعَهُ وَلَعَنَ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ دَخَلَ قَلْبَهُ رَحْمَةٌ لَهُمْ-وهذا الكلام ليس فيه تورية، وليس فيه دلالة أخرى كما يُريد البعض أن يعطي دلالات أخرى، لا شأن لي بمن يريد أن يفعل ذلك، فكلام الإمام واضح وهذا التكرار للعن إنما هو لتأكيد المنطوق بشكل واضح وصريح، رُبَّمَا لو كانت الكلمة لوحدها (لَعَنَ اللَّهُ أَبَا الْخَطَّابِ) فيجدون لها مخرج ومدارج، لكن هذا التأكيد والتركييز واضح جداً! اللحن واضح، لحنُ الإمام في لعن أبي الخطاب-لَعَنَ اللَّهُ أَبَا الْخَطَّابِ وَلَعَنَ مَنْ قُتِلَ مَعَهُ وَلَعَنَ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ-وبقايهم موجودة إلى اليوم-ولَعَنَ اللَّهُ مَنْ دَخَلَ قَلْبَهُ رَحْمَةٌ لَهُمْ-الروايات عن أبي الخطاب كثيرة جداً لِمَا كان له من تأثيرٍ قوي وفساد في الوضع الشيعي، لقد

آذى الإمام الصادق كثيراً، وبقيت مشكلته إلى زمان غيبة الإمام، إلى زمان الغيبة الصغرى وورد ذكره في توقعات الناحية المقدسة، وسيأتي ذكره في بعض التوقعات في حلقات قادمة إن شاء الله تعالى.

في صفحة ٣٠٥، حديث مفصل عن الإمام الصادق أشير إلى بعضه، رقم ٥٤٩، الإمام يذكر الذين كذبوا على أهل البيت- ثم ذكر المغيرة ابن سعيد- هؤلاء الغلاة، حديثنا عن الغلاة، الأسماء الأخرى مثل مسيلمة الكذاب ممن كذب على رسول الله فهو ليس من الغلاة، حديثنا عن الغلاة- ثم ذكر المغيرة ابن سعيد وبزيعاً- بزيع هذا أيضاً من الغلاة أيضاً- والسري- هذا أيضاً من الغلاة- ثم ذكر المغيرة ابن سعيد وبزيعاً- وهذا من رموز الغلاة أيضاً- والسري وأبا الخطاب ومعمّر وبشار الأشعري- هو ليس الأشعري هنا خطأ مطبعي وهذا الكتاب فيه أخطاء مطبعية كثيرة فضلاً عن أنّ النسخة الأصلية مشحونة بالأخطاء، بالأخطاء الإملائية، هو بشار الشعيري، وسمي بالشعيري لأنه كما يقال كان يبيع الشعير، ولكن لا شأن لي بهذه المعلومة الآن- وبشار الشعيري وحمزة البربري وصايد النهدي- هؤلاء كلهم ملعونون غلاة وحمير حرت في وسط الطريق- ثم ذكر المغيرة ابن سعيد وبزيعاً والسري وأبا الخطاب ومعمّر وبشار الشعيري وحمزة البربري وصايد النهدي، فقال: لعنهم الله، إنّنا لا نخلو من كذاب أو عاجز الرأي كفانا الله مؤونة كل كذاب وأذاقهم الله حرّ الحديد- وهؤلاء تعرضوا للقتل بسبب ادعاءهم التي نشرها بين الناس، والعباسيون هم الذين تولّوا قتلهم.

عن ابن أبي يعفور قال: دخلت على أبي عبد الله، فقال: ما فعل بزيع؟ فقلت له: قتل، فقال: الحمد لله، أما أنه ليس لهؤلاء المغيرة شيء خيراً من القتل- بزيع كان من المغيرة من أتباع المغيرة ابن سعيد- أما أنه ليس لهؤلاء المغيرة شيء خيراً من القتل لأنهم لا يتوبون أبداً- وروايات أخرى تفاصيل أخرى لا أجد وقتاً لقراءتها.

قرأ هذه الرواية وأكتفي ٤٧٦- عن إسحاق ابن عمّار قال، قال أبو عبد الله لبشار الشعيري: أخرج عني لعنك الله، لا والله لا يظنني وإياك سقف بيت أبداً، فلما خرج قال ويله ألا قال بما قالت اليهود، ألا قال بما قالت النصارى، ألا قال بما قالت المجوس أو بما قالت الصابئة والله ما صغر الله

تَصْغِيرَ هَذَا الْفَاجِرِ أَحَدٌ إِنَّهُ شَيْطَانُ ابْنِ شَيْطَانٍ خَرَجَ مِنَ الْبَحْرِ لِيُغْوِيَ أَصْحَابِي وَشِيعَتِي فَاحْذَرُوهُ
وَلِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ أَنِّي عَبْدٌ ابْنُ عَبْدِ- إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

بشار الشعيري: من الشَّخصيات الَّتِي آذت الإمام الصَّادق أذىً كثيراً، هذه أسماء ورموز الغلاة، عبد الله ابن سبأ، تلاحظون هذه شخصيات موجودة، وعبد الله ابن سبأ هو الَّذِي فتح الباب لهم، ما جاء به أبو الخطاب والمغيرة ابن سعيد أخذوه عن ابن سبأ، ويبدو من خلال تتبُّع كُتُب الغلاة أنَّ ابن سبأ على الأقل كتب كتاباً، أنَّ كُتُباً رُويت عن عبد الله ابن سبأ، فكيف يكون شخصية وهمية، هناك كُتُب جاءت عن عبد الله ابن سبأ، وتناقلها أبو الخطاب والمغيرة ابنُ سعيد وأمثالهم من صائد النهدي وبشار الشعيري هذا اللعين، واستمرَّ هذا الفكر، وآثاره موجودةٌ إلى يومنا هذا، وأعتقد أنَّ كلمات الأئمة واضحة في لعن هؤلاء، ولو قرأتُ لكم بقيَّة الأحاديث تكون الصورة واضحةً جليَّةً أكثر، فالوضوح الَّذِي أمتلكه في هذه القضية هو بسبب اطلاعي على كُلِّ الأحاديث الَّتِي تحدَّثت بها الأئمة في هذا الموضوع، لكنني لا أستطيع أن أوردتها لكم جميعاً، ومع ذلك أوردت نماذج، وأعتقد أنَّ هذه النماذج تعطيكُم صورة واضحة عن مدى أذية أهل البيت من هذه الشخصيات المُغالية، وعن مدى أذيتهم من الغلو.

وإذا تتبَّعنا أحاديث المعصومين هناك صفتان واضحتان عند الغلاة:

- الزندقة!

- والإباحة!

المراد من الإباحة هو عدم الالتزام بالشرعية، الإباحة هي هذه، وليس المراد من الإباحة المعنى الَّذِي يُتبادر منه المعاني الجنسية، قد تكون المعاني الجنسية جزءاً هذه الإباحة، ولكن المراد من الإباحة هنا هو عدم الالتزام بأحكام الشرعية وهو عدم احترام الشرعية، فيقولون بأنَّ الشرعية ليست لنا، لسنا مكلفين بهذه الشرعية، هذه الشرعية للجَّهال، أمَّا هم الحمير فليسوا مكلفين بهذه الشرعية! لو كانوا حميراً فعلاً من حمير الحيوانات فإنَّهم ليسوا مكلفين، أمَّا هم حمير بشرية، والحمار البشري مكلفٌ أيضاً، هؤلاء بشرٌ حمير، أنت

أيها البطائي كما يقول باب الحوائج وأصحابك أشباه الحمير وهؤلاء أيضاً، هؤلاء أشباه الحمير من جهة وأشباه الشياطين، بل هؤلاء شياطين كما قال الصادق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد ذلك.

أعتقد الآن قد تكوّنت صورة لا أستطيع أن أقول أنّها صورة تفصيلية كاملة ولكن تكوّنت لديكم صورة أولاً عن كيفية دراسة المؤسسة الدينيّة لهذه الظاهرة ظاهرة الغلو والغلاة؟! ولاحظتم التخبط الواضح في هذه القضية، وأنا هنا لا أريد أن أتقصّى كلّ صغيرة وكبيرة، وكذلك لا أريد أن أجتزّ نفس الأقوال التقليدية حينما يريدون أن يتحدّثوا عن ظاهرة الغلو والغلاة ويبدأ الكلام من قضية الأشاعرة في قم، والمدرسة القميّة والمدرسة البغدادية، والمطالب والأبحاث التي باتت تُجتزّ دائماً من دون أن تلامس الحقيقة في عمقها الكامل، لذلك سأذهب إلى بقايا، وفي الحقيقة ليس بقايا، بل هي ملايين وملايين من البشر ممن يتبعون منهج السبائية والخطابية والمغربية، بقايا تلكم الاتجاهات المغالية هم النصيرية، النصيرية الذين يُعرفون بالعلويين، في سوريا وفي لبنان ويوجد منهم شيء في شمال العراق وفي تركيا ملايين وملايين، بالنتيجة النصيرية في زماننا هم أمة كبيرة ما بين سوريا وما بين تركيا وكذلك في لبنان وفي مناطق أخرى حتّى في إيران، في إيران يوجد النصيرية في بعض المناطق، فالنصيرية أمة كبيرة في زماننا، ملايين وملايين من البشر هؤلاء هم أتباع تلكم المدارس.

وعقائد النصيرية هي استمرار للعقائد الخطائية، والعقائد الخطائية هي استمرار للعقائد السبائية، لذلك سأدرس هذه القضية وبشكل مختصر لأنني لا أجد وقتاً كافياً لكنني سأعرض لكم من المطالب ما يعطيكم صورة كافية، فلأنني لمت العلماء والمراجع بأنهم لم يرجعوا إلى كتب الغلاة أنفسهم، فإنني سأحاول الرجوع إلى كتب الغلاة، وقسمت هذه الكتب إلى ثلاثة أقسام:

- هناك كتب: تحدّثت عن تاريخهم وعن أحوالهم وعن تفاصيل عقائدهم ولكنّها من خارج الجوّ المتخصص، سأشير إليها ربّما لا أجد وقتاً في هذه الحلقة لكنني سأشير إليها في حلقة يوم غد فهناك مجموعة من الكتب سأعرض لكم نماذج منها.

- وهناك مجموعة ثانية: كتبها رموز العلويين في زماننا هذا، فسأخذ رمزاً علمائياً دينياً وسأخذ رمزاً أكاديمياً وأتحدث عن كتبهم بشكل مُجمل.
- وهناك مجموعة ثالثة: وهي كتبهم التي تحمل عقائدهم السرية، أيضاً سأعرض لها وسأقرأ عليكم نماذج منها، قطعاً على سبيل الاختصار، فأنا في برنامج تلفزيوني، وإذا أردت أن أعطي هذه المسألة كامل تفاصيلها، فأنا بحاجة إلى برنامجٍ خاصٍ وإلى ملفٍ كاملٍ حتى أدخل في كلِّ التفاصيل، لكنَّ الوقت لا يكفي وليس ذلك من اهتماماتي، أنا هنا لا أريد أن أتحدث عن تاريخ التصيرية، ليس هذا بالنسبة لي أمراً مهمّاً، ولا أريد كذلك أن أدخل في أغوار عقائدهم السرية والاختلافات الناشئة بينهم، ففيما بينهم هناك اختلافات شديدة وكبيرة جداً وذلك موجودٌ في كتبهم وله آثار واضحة في الكتب التي أرزحت لهم.

وأنا لست مهووساً بهذه الأمور، غاية ما أريد هو أن أُبين معنى الغلو والغلاة، في الحلقتين السابقتين كان العنوان تشييعنا، ولا زال هذا السؤال يستمر على طول البرنامج: أين نحن من أهل البيت؟ أين عقيدتنا من أهل البيت؟ فعقيدة المؤسسة الدينيّة بعيدة جداً عن أهل البيت! العقيدة التي يدعو مراجعنا للتمسك بها والمُثبتة في كتب علم الكلام وسأعرض لها في وقتها في الحلقات القادمة، هي عقيدة منافرة لأهل بيت العصمة، وبعيدة عنهم جداً، فيها أشباح وبقايا رسوم من عقيدة أهل البيت، لذلك حين أتعرض للغلو والغلاة ولهذا الموضوع فليس للترف الفكري هذا من جهة.

ومن جهةٍ ثانية، فقد بدأ الفكرُ النصيري يتسرّب إلى شباب الشيعة الاثني عشرية، لأنَّ الكثير من شباب الشيعة الاثني عشرية تلمّسوا السطحية والتفاهة في عقائد مراجعنا في كتبهم، تلمّسوا السطحية والتفاهة الواضحة والتسطيح الواضح، هناك سطحية وتفاهة واضحة، إن كان فيما تعرضه الفضائيات أو في هذا الاجترار المُقرف على المنابر الحسينية بحيث أنَّ النَّاس يعرفون ماذا سيقول الخطيب بعد سنة، يأتي هذه السنة ويذهب، وهم سيعرفون بعد سنة ماذا سيقول، نفس الحديث الذي قاله هذه السنة، ويأتي في السنة الثالثة نفس الحديث الذي قاله قبل سنتين بحيث أنَّ الذين تعودوا وأدمنوا حضور المجالس يعرفون ماذا سيقول

وأى أبيات شعرٍ سيكرّر، وخطيب آخر يُقلّد هذا الذي قبله فلا يكون حفظه دقيقاً، والجالسون هم يصححون له الأبيات حين يُخطئ فيها ويكملون له المعلومات حين يُخطئ فيها، فهو يقلّد الذي قبله، وهم قد حفظوا أحاديث الذي قبله وهو يُقلّد الذي قبله، وهم قد حفظوا أحاديث الذي قبله أيضاً، خصوصاً الشَّيْبَةَ والكبار في السن، وهذه التفاهة والسَّفَاهة والسَّخَافَة والتَّسْطِيح والاجترار والجهل المُركَّب دفع بالكثير من الشباب المثقّف المتدبّن الباحث عن العمق إلى اللجوء إلى الفكر النُصيري! خصوصاً بعد أن بات يُطرح على شبكة الانترنت بعد أن كان مخفياً لا يعلم به إلا رجال الدين، فبحسب عقيدتهم أن العقيدة النُصيرية يجب أن تبقى في رؤوس رجال الدين فقط، النساء لا تعرفها، الشَّباب لا يعرفون ذلك، فقط كبار السن يعرفون بعض الشيء، الكتب لا تُطبع ولا تُستنسخ وتبقى محفوظة، حتّى أن الكثير منها زُيماً يتلف ويتعرّض للتعفن بسبب طول الفترة وبسبب الرطوبة ويبقون يُحافظون عليها، لكن الآن الزّمان تغيّر وصارت الحقائق تُنشر وتُطبع، وفعلاً ظهر اتجاه في النُصيرية يدعو إلى نشر فكرهم على الانترنت وإلى طبع كتبهم وفعلاً طُبعت كتبهم ونُشرت، زُيماً لم تنشر على نطاقٍ واسع، لكنّها نُشرت، طُبعت ونُشرت، وبدأ البحث عن مخطوطاتهم في المكتبات العامّة في مختلف دول العالم، خصوصاً في أوروبا، في مكتبات فرنسا وألمانيا وبريطانيا توجد مخطوطات قديمة للكتب السريّة للنُصيرية، فهذا العصر ليس عصراً للكتمان والسريّة، وما بقيت الأشياء مخفية، فتوجّه العديد، ومنهم أساتذة الجامعات بالمناسبة، إلى هذه الأفكار العميقة التي يرونها عميقة بالقياس إلى السطحية والتفاهة الموجودة في السّاحة التّقافية في الوسط الشّيعي الاثني عشري، لأنك لن تجد أتفه من كُتب علم الكلام في العقائد، وسأتحدّث عن هذا المطلب في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى عن تفاهة العقائد المذكورة في كُتب علم الكلام التي يتبنّاها مراجعنا الكرام من الأموات أو من الأحياء.

سأتلو عليكم أسماء الكتب التي تتبعها من الكتب التي تحمل العقائد الخاصة بالنُصيرية، أنا قلت هناك مجموعة تاريخية، وهذه سأحدّث عنها في يوم غد، وهناك مجموعة من الكتب كتبها رموز النُصيرية المعاصرون، وهذه سأحدّث عنها أيضاً في حلقة يوم غد، وهناك مجموعة الكتب التي تشتمل على عقائد النُصيرية وهي مجموعة كبيرة أيضاً سأحدّث عن تفاصيلها في يوم غد، لكنني فقط أقرأ عليكم أسماءها:

١- (الأكوار الثورانية والأدوار الروحانية)، هذا من كتبهم الأصول ورُيِّمًا هذا الكتاب هو الكتاب الذي يُنسب إلى عبد الله سبأ، رُيِّمًا يعود هذا الكتاب إلى عبد الله ابن سبأ، الآن لا أريد الحديث عن هذا الموضوع (الأكوار الثورانية والأدوار الروحانية) هذا كتاب.

٢- (المثال والصورة).

هذان الكتابان لمحمد ابن نصير، وهذا هو مؤسس النصيرية وسأحدث شيئاً ما عن تأريخها في يوم غد.

٣- (إيضاح المصباح الدال على سبيل النجاح)، هذا للخمبلاي وهو من شخصياتهم المهمة.

٤- (الرسالة الرستباشية).

٥- (الهداية الكبرى) للخصيبي.

٦- (حاوي الأسرار).

٧- (باطن الصلاة).

٨- (رسالة البيان لأهل العقول والأذهان).

٩- (الرسالة المسيحية).

١٠- (الرسالة النعمانية).

١١- (رسالة الفتق والرتق).

١٢- (رسالة الأندية أو رسالة الأندية).

١٣- (رسالة الحروف).

وهذه كلّها لمحمّد ابن عليّ الجليّ.

أما كتب أبو سعيد ميمون الطبراني وهو من رموزهم المهمة:

١٤- (رسالة الظهور والبطون).

١٥- (الجوهرة الكلية).

١٦- (وصية الجليّ لأبي سعيد).

١٧- (الحاوي في علم الفتاوي).

١٨- (الدلائل في المسائل).

١٩- (الرسالة المرشدة).

٢٠- (الرسالة المنصفة في حقيقة المعرفة).

٢١- (المسائل الخاصة).

٢٢- (مسائل بيروت).

٢٣- (مجموع الأعياد).

٢٤- (حقائق أسرار الدين) للحسن ابن شعبة.

٢٥- (رسالة موضحة لحقائق الأسرار) الحسن ابن شعبة.

٢٦- (مسائل لأبي محمد الحسن ابن شعبة).

٢٧- (مسائل ابن هارون للشيخ الخصيبي).

٢٨- (الأصيفر) لمحمد ابن شعبة.

٢٩- (حجة العارف في إثبات الحق على المباين والمخالف) عليّ ابن حمزة.

٣٠- (رسالة اختلاف العالمين) محمد ابن شعبة.

٣١- (الرسالة الحرّانية) أحمد ابن محمد العبدي.

٣٢- (تحف العقول) الكتاب المعروف لدينا هو أيضاً من كتبهم فالحسن ابن شعبة هو من النصيرية.

٣٣- (التمحيص) أيضاً من الكتب الموجودة عندنا وسنتحدث عن هذه المضامين.

هناك من كتبهم وهي موجودة عندنا: (الهداية الكبرى)، (تحف العقول)، (التمحيص).

كتب المفضل ابن عمر بحسب ما هم يقولون:

٣٤- (الرسالة المفضلية).

٣٥- (الحجب والأنوار).

٣٦- (الأنوار والحجب).

ملاحظة: هناك (الحجب والأنوار) وهناك (الأنوار والحجب).

٣٧- (الصراط).

٣٨- (التوحيد).

٣٩- (الإهليلجه) هذا أيضاً من كتبنا وهو موجود عندنا وكذلك التوحيد أيضاً.

٤٠- (الهفت الشريف) وهذا من كتب الإسماعيلية أيضاً.

هذه للمفضّل ابن عُمر بحسب ما يقولون!

٤١- (آداب ابن عبد المطلب) لجعفر ابن محمّد ابن المفضّل.

٤٢- (البدو والإعادة للحسين ابن هارون).

٤٣- (مجمّع الأخبار) مؤلّفه مجهول.

٤٤- (هداية المسترشد وسراج الموحّد) أبو صالح الديلمي.

٤٥- (الجوهرة الطالقانية) أبو الطاهر سابور.

والمجموع هو خمسة وأربعين كتاباً.

وهناك كتب لم يُعرف من هو مؤلّفها ولكنّها من كتبهم:

٤٦- (الدستور).

٤٧- (الفقه القمري).

٤٨- (الأسس أو الأسوس).

٤٩- (الرّقعة المقدّسة).

٥٠- (المشيخة).

٥١- (اليونان).

٥٢- (الطاعة متى تقوم الساعة).

البعض منهم يقولون أنّ هذه الكتب يعرفون من ألّفها لكنّهم لا يذكرون أسماءهم حتّى لا تكون

خاضعة للنقاش باعتبار أنّ هناك نقاشات طويلة موجودة فيما بينهم.

٥٣- (الفرائد العلوية في قواعد العقائد العلوية) لحسن ابن حمزة الشيرازي.

٥٤- (رسالة تحفة الروح والأنس أو الروح والأنس، رسالة تحفة الروح والأنس في معرفة الروح

والنفس).

٥٥- (رسالة الأذكار الموصلة لحضرة نور الأنوار).

وهذه الكتب هي لحسن ابن حمزة الشيرازي.

٥٦- وهناك رسالة مهمّة (رسالة التوحيد) لعلي ابن عيسى الجسري.

٥٧- (المجالس النميرية بين محمد ابن نصير النُميري و بين اسحاق الأحمر) هؤلاء هما

المؤسّسان، إسحاق الأحمر ومُحمّد ابن نصير، العلوية ينقسمان إلى إسحاقية ونصيرية، والسبب أنّ إسحاق الأحمر ادّعى أنّه الباب للإمام ومُحمّد ابن نصير أيضاً ادّعى ذلك ووقع الخلاف فيما بينهم والعداء فانقسموا إلى نصيرية وإلى اسحاقية، ولكنّ جمعهم الخُصبي صاحب الهداية الكبرى بعد ذلك.

٥٨- (الرد على المرتد) لأبي سعيد ميمون الطبراني.

٥٩- (الجواهر في معرفة العلي القادر) أيضاً للطبراني.

٦٠- (الرسالة البغدادية لمحمد ابن محمد المهلهلي).

٦١- (رسالة مهدية الرشاد) أبو الخير سلامة ابن أحمد.

٦٢- (ورسالة الأمير ناصح الدولة جيش ابن محمد).

إذاً هناك ٦٢ عنوان، ٦٢ كتاب ورسالة منها كتب مفصّلة ومنها رسائل قد تصل إلى صفحات قليلة،

وهذه العناوين هي أهمّ كتب النصيرية التي يعتقدون بها، وعقائدهم موجودة في هذه الكتب.

وقت البرنامج جاز كثيراً وفي الخرج عندي كلامٌ كثير، ولكن طلع الصّباح وعلا من الدّيك الصّياح
وسكنت شهرزادُ عن الكلام المباح، كما يقولون في قصص ألف ليلة وليلة، بقيتُ الحديث غداً، إنّما أوردت
هذا الكلام لأنّ في هذه الكتب أساطير كأساطير ألف ليلة وليلة، لذلك أوردت هذا المقطع من قصّة ألف
ليلة وليلة!

أفياكم غداً تحت نفس العنوان (الغلو والغلاة)، البرنامج هو هو، ذلك الذي يتقصّى الوضوح
والحقيقة: (الكتابُ النّاطق)، والشّاشة هي الشّاشة التي شعارها: من أجل ثقافةٍ شيعيةٍ أصيلةٍ ومن أجل وعيٍ
مهديٍّ راقٍ، إنّها القمر الفضائية.

أترككم في رعاية القمر..

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ اكْشِفِ الْكَرْبَ عَن وُجُوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَيَّ

الْإِنْتَرْنِتِ بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ..

سَلَاماً يَا قَمَرَ.. وَلُطْفاً يَا قَمَرَ..

أَسْأَلُكُمْ الدِّعَاءَ جَمِيعاً.. فِي أَمَانِ اللَّهِ..

* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com